# النظريات اللسانية الحديثة والدراسات العربية القديمة

# دراسة تأصيلية

## إعداد


**أ.د/ ممدوح إبراهيم محمود محمد**

**الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

**وجامعة الأزهر الشريف (كلية اللغة العربية بأسيوط)**



بحث ممول من عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

**برقم (181104006)**

**١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م**

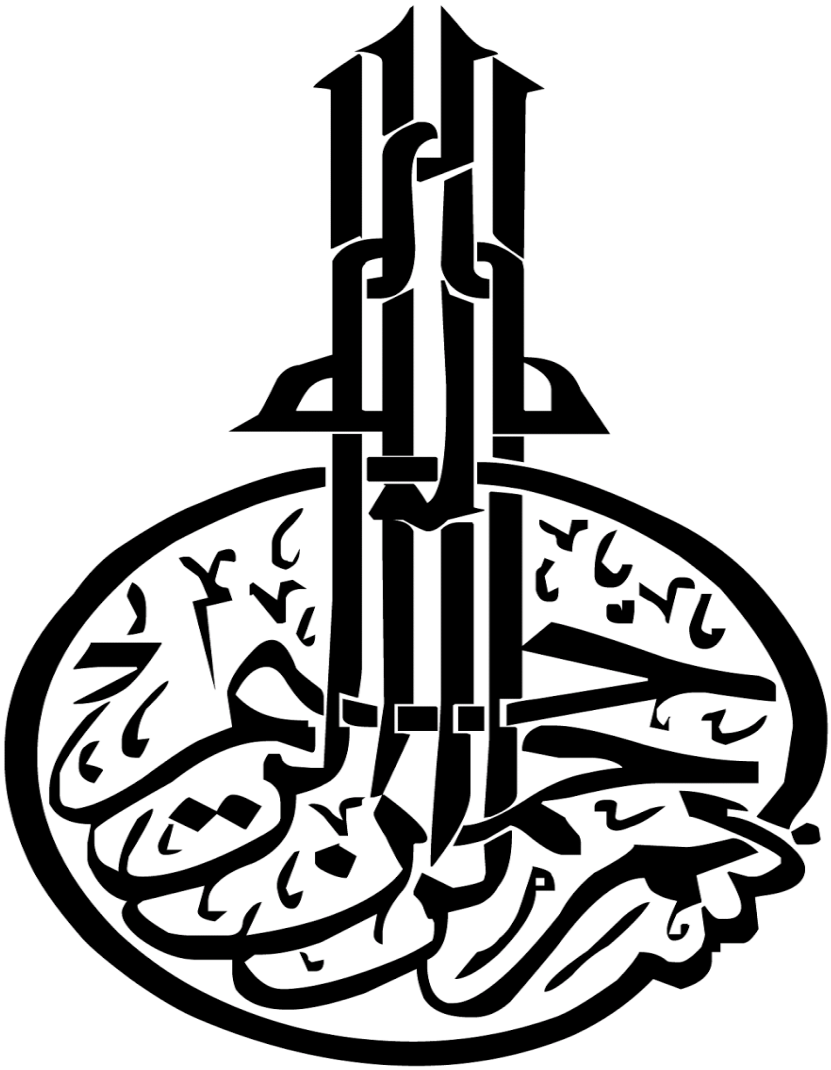

# شكر وتقدير

أتوجه بكل شكر وتقدير إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في عمادة البحث العلمي لتمويلها هذا المشروع البحثي ذي الرقم (١٨١١٠٤٠٠٦)، واهتمامها به في مراحله المختلفة حتى انتهى على الصورة التي هو عليها الآن.

# النظريات اللسانية الحديثة والدراسات العربية القديمة – دراسة تأصيلية

**أ.د/ ممدوح إبراهيم محمود محمد**

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الأزهر الشريف (كلية اللغة العربية بأسيوط) –جمهورية مصر العربية.

## ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلىٰ بيان أثر التراث العربي في الدراسات الأجنبية، وإلىٰ إبراز الجهود الكبيرة التي حظي بها تراثنا العربي من دراسات الغرب بكامل أطيافه وجنسياته ومعتقداته وتوجهاته، والنظر في مدىٰ التأثر والتأثير الحاصل بين الثقافات المتعددة مع الثقافة العربية، مما يوجد فرصا جديدة لتلاقح أفكار المشتركين من الباحثين، كما يهدف إلىٰ استكشاف ما به من الأصول اللغوية والجذور الرئيسة التي أسست عليها مفاهيم ونظريات بحثية حديثة نسبت إلىٰ الغرب، وقد توصل البحث إلىٰ سبق وريادة العرب في المجال اللساني عامة، فما اللسانيات الحديثة إلا ذات خلفيات عربية اعتمدت عليها في النشأة، ولقد أثبت هذه الحقيقة باحثون لسانيون غربيون كثر، وأن الدراسات اللسانية عند العرب القدامىٰ لم تكن قاصرة علىٰ النحاة واللغويين القدامىٰ، بل كانت ميدانا واسعًا شارك فيه علماء ومفكرون من مختلف صنوف المعرفة من نحاة ولغويين وأصوليين وفلاسفة ومفكرين وأدباء وغيرهم.

**الكلمات المفتاحية:** النظريات اللسانية الحديثة –الدراسات العربية القديمة– دراسة تأصيلية.

**Modern linguistic theories and ancient Arab studies - an authentic study**

Dr. Mamdouh Ibrahim Mahmoud Mohammed
Professor at Imam Mohammed Bin Saud IslamicUniversity, Al-Azhar University (Faculty of Arabic language in Assiut) -Arab Republicof Egypt.

## Abstract:

This research aims to explain the impact of Arab heritage on foreign studies, and to highlight the great efforts that our Arab heritage has made from the studies of the West in all its spectrums, nationalities, beliefs and orientations, and to examine the extent of the influence and influence that occurs between multiple cultures with Arab culture .This creates new opportunities for cross-pollinating the ideas of participants from researchers, as it aims to explore its linguistic origins and the main roots on which modern research concepts and theories attributed to the West are based, The research has reached a precedent and an Arab pioneer in the linguistic field in general. Modern linguistics is nothing but with Arab backgrounds that I relied on in its early years, and many Western linguistic researchers have proven this fact. And that linguistic studies among the ancient Arabs were not limited to ancient grammarians and linguists, but rather was a vast field in which scholars and thinkers of various types of knowledge participated, including grammarians, linguists, fundamentalists, philosophers, thinkers, writers and others.

**Keywords**: Modern linguistic theories - ancient Arab studies - an authentic study

## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، محمد وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد،

فإن العلوم إنما تنال شرفها من شرف ما تتعلق به، ولا شك أنّ القرآن الكريم هو أشرف الكتب، ومن هنا فإن علوم العربية من أشرف العلوم؛ لأنها ما وضعت، ولا ألّف فيها العلماء إلا لفهم كتاب الله تعالىٰ. ومن هنا كانت نعمة الله – ﷻ – عليّ عظيمة أن درجني في مسلك المشتغلين بهذه اللغة المباركة وعلومها، ويسّر لي أن أكون أحد الباحثين في تراثها الذاخر بصنوف المعرفة، والذي كان نبراسا يضيء الطريق لكل من نظر فيه بتأمل وإتقان وصدق لاستنباط ما فيه من درر كامنة في شتىٰ مناحي المعارف الإنسانية، وما ذلك إلا لأني عربي ورسولنا الكريم – ﷺ – قال فيما أخرجه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: " أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ "[1] فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون؛ ذلك لأن اللغة تمثل الفكر القومي في حقيقة الأمة، وحفظ لغتها إنما هو التقديس لتراثها.

---

[1] ينظر: المعجم الكبير – أبو القاسم الطبراني –تح/ حمدي بن عبد المجيد السلفي – حديث رقم (١١٤٤١) ١١/ ١٨٥ – مكتبة ابن تيمية / القاهرة – – ط/ الثانية من دون تاريخ، والمستدرك علىٰ الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم النيسابوري – تح/ مصطفىٰ عبد القادر عطا – حديث رقم (٦٩٩٩) باب فَضْلُ كَافَّةِ الْعَرَبِ ٤/ ٩٧ – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١١ / ١٩٩٠م.

ومن هذا المنطلق وجهت فكري للبحث في تراثنا الخالد لاستكشاف ما به من الأصول اللغوية والجذور الرئيسة التي أسست عليها مفاهيم ونظريات بحثية حديثة نسبت إلىٰ الغرب وقد تجاهلوا – (هم ومن سار علىٰ نهجهم من علمائنا المحدثين الذين رحلوا إلىٰ الغرب فتشبعوا بمعارفهم ولم يتفطنوا إلىٰ حقيقة تراثهم) – تماما هذه الأصول المعرفية الموجودة في تراثنا الخالد، والتي نقلت إليهم عبر المترجمات في العصر الأندلسي، وليس غرضنا في هذا البحث هو مواجهة الفكر اللغوي عند علمائنا القدامىٰ بالفكر اللساني المعاصر، وإنما هو الكشف عن تأثر علماء الغرب المحدثين بعلمائنا القدامىٰ حين أسسوا لنظرياتهم الحديثة وأرسوا قواعدها، فالربط بين الفكر اللغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديث أصبح من المسائل الملحة والقضايا المهمة بعد ظهور علم اللغة الحديث كعلم مستقل عند الغرب وقد لفت إليه أنظار الدارسين غربا وشرقا. لكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن المنجز العربي قديما قد شّكّل قسمًا مهمًا من المشاغل التي حفّزت الكثير من الدارسين من غير العرب ليجعلوا منه نواة لبحوثهم الأكاديمية منها وغيرها، وألهم الكثير من المراكز البحثية التي عملت علىٰ نشره والكشف عما فيه من جوانب إنسانية وقيم كونية، مما يبرز إشعاع الذات العربية وامتدادها في تاريخ المعرفة والآداب العالمية وإن لم يقر معظمهم بذلك وهو ما توصل إليه البحث في نتائجه.

فالتراث اللغوي العربي أضحىٰ بكل فخر واعتزاز لا تعصبا ليس ملكًا للعرب وحدهم، ولكنه ملك حضارة الإنسان المعاصر، من هنا يبدو البحث عن أثر التراث العربي في الدراسات الأجنبية في إبراز الجهود الكبيرة التي

حظي بها تراثنا العربي من دراسات الغرب بكامل أطيافه وجنسياته ومعتقداته وتوجهاته، والنظر في مدىٰ التأثر والتأثير الحاصل بين الثقافات المتعددة مع الثقافة العربية، مما يوجد فرصا جديدة لتلاقح أفكار المشتركين من الباحثين، واستكناه الأنماط والأنساق الممتدة في الزمان والمكان بين الدراسات العربية والدراسات الأجنبية، وقد بات معلومًا أن المعرفة الإنسانية جهد مشترك بين الحضارات والأمم، يبنىٰ فيها اللاحق علىٰ السابق، وقد كانت الحضارة العربية الإسلامية في مرحلة من مراحل التاريخ حلقة وصل بين حضارات مختلفة عنها في الثقافة واللسان، تقرأ إنتاجهم وتؤلف منه وتستكشف ما فيه من فضائل وتثّمّن ما فيه من إضافات ومكاسب. وحريّ بالدارس المنتمي إلىٰ هذه الثقافة أن يبحث في أثر المنجز العربي خاصة ما تعّلّق منه بالتراث اللغوي والأدبي من منظور القارئ غير العربي، وأنْ يفحص الكيفيّات المختلفة التي تناولت بها الدراسات الأجنبية إنتاج العرب وضروب تعاملها معه جمعًا وتحقيقًا ودراسةً ونقدا وترجمةً واستلهامًا.

وقد جاء هذا البحث متبعا المنهج الوصفي ومستعينا بالمنهجين التاريخي والتقابلي، وقد اقتصر علىٰ ثلاث نظريات تعد من أهم النظريات اللسانية الحديثة في مجال تخصص علم اللغة؛ أملا في استكمال باقي النظريات في قابل الأيام، وتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة

ففي المقدمة بينت أهمية الموضوع وسبب اختياره، وفي التمهيد عرفت باللسانيات وألمحت إلىٰ قدم دراستها في الأمم المختلفة عامة وعند العرب خاصة، وصلتها بالتراث العربي. أما المبحث الأول فكان عن نظرية

العلامات أو النظرية السيمائية، وجاء المبحث الثاني للحديث عن نظرية تحليل الأخطاء، في حين خصص المبحث الثالث للنظرية البنيوية، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيه أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]

## تمهيد

### اللسانيات الحديثة مفهومها وصلتها بالتراث العربي

لقد شهد عالمنا الحديث ابتداء من القرن العشرين نهضة لغوية واسعة عند الغرب قد أسست لنظريات بحثية اكتسبت مكانة عالمية لشمولها وبعد تأثيرها، وهذه اللسانيات النظرية (العامة) تبحث بالنظريات اللغوية ونماذجها المتفرعة عنها، وكيفية معالجتها للبنية اللغوية سواء أكانت تلك النظريات اللغوية في الماضي أم الحاضر. وقد جعلت من دراسة اللسانيات في اللغات المختلفة واقعا ملموسا لا سيما عند من التحق بدورهم وتأثر بهم أو ترجم أعمالهم من علمائنا المحدثين، وقد يكون من الصعب تحديد البدايات الأولىٰ لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلىٰ ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي، ولكن الذي لا شك فيه أن هذه البدايات الأولىٰ ترجع إلىٰ بداية الاتصال بالحضارة الغربية في العصر الحديث. والتي بدأها "رفاعة الطهطاوي" الذي أثار في بعض كتبه الاهتمام بدراسة اللغات واللغة الفرنسية أثناء بعثته هناك.

**ويقصد باللّسانية**: " العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم علىٰ الوصف ومعاينة الوقائع؛ بعيدًا عن النَّزعة التَّعليميَّة والأحكام المعيارية". [1] ويعود تاريخ اللسانيات المعروف لبضع آلاف من السنين، فتاريخ الأمم السالفة حافل وغني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة

---

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات – د/ أحمد قدور صـ ١١ – دار الفكر/ دمشق – ط/ الثالثة ٢٠٠٨م

اللغوية من الوجهة الصوتية والتركيبية والدلالية، ثم علاقة هذه المكونات اللغوية بالعالم الذي يحيط بالإنسان. فقد لفتت الظاهرة اللغوية انتباه الإنسان منذ قديم الأزل، وقد توصل إلىٰ حقائق عدة حول اللغة بشكل عام. ويعود الدرس اللساني الأقدم توثيقًا للهند حيث لعبت العقيدة الدينية دوراً مهمًا في التأسيس له حوالي ٢٥٠٠ ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا ( **Veda** ) النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة، واعتقدوا أن نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها، فقام كاهن يُدعىٰ بانيني (**Panini** ) قبل ألف سنة من الميلاد بتقنين القواعد النحوية الحاكمة للغة السنسكريتية حتىٰ يمكن استخدامها كلغة طقوس دائمة. فالحضارة الهندية القديمة بحثت في الظاهرة اللغوية بحثًا مستفيضًا ولاسيما في وجهها الصوتي (**Phonetic**) ، وقد فعل اليونانيون في الحضارة الإغريقية الشيء نفسه، إذ استفادوا من البحوث اللغوية التي سبقتهم وبنوا علىٰ تلك الدراسات ثم طلعوا بنظرات جديدة حول الظاهرة اللغوية. وما البحوث اللغوية التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية إلا دليل واضح علىٰ اهتمام الحضارة الإغريقية بالظاهرة اللغوية. [1] كذلك أسهمت الحضارة الرومانية قليلاً في تطوير الدراسات اللغوية ولاسيما في وجهها الدلالي والبلاغي وإن تبنت كل الحقائق اللغوية التي أتت بها الحضارة الإغريقية.

---

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر – د/ أحمد مختار عمر صـ ٥٧ وما بعدها بتصرف – عالم الكب/ القهرة – ط/ الساسة ١٩٨٨م

ولو التفت الغرب المُعاصر إلىٰ التَّأريخ اللُّغوي التُّراثي العربي – (وهو كل هذا الركام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي والذي وجد من أجل خدمة النص القرآني) –؛ لكان علم اللِّسانيات الحديث في مرحلة مُتقدِّمةٍ عن الزَّمن الذي هو فيه. [1] يقول الدكتور مازن الوعر: "هذه الحقيقة شاركني فيها عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي خلال حوار كنت أجريته معه ١٩٨٢م". [2] ويرىٰ د/ الوعر: "أنَّ صلة القُربىٰ ليست فقط بين التُّراث اللُّغوي العربي واللسانيات، وإنَّما هي موجودةٌ أصلاً بين التُّراث اللُّغوي العالمي واللسانيات. هذه الحقيقة هي قانون علمي للظَّواهر الحضارية؛ ذلك لأنَّ اللسانيات لم تنشأ في فراغ لتخدم في فراغ، وإنَّما هي شيءٌ لاحِقٌ لشيءٍ سابقٍ. فعملية التَّأثير والتَّأثر موجودةٌ، ليس بين اللسانيات وبين الدراسات التي سبقتها، وإنَّما بين الظَّواهر الحضارية كُلِّهَا. ولكي تستطيع اللسانيات أن تكون عِلمًا قائمًا برأسه مُستقلاً عن بقية العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرىٰ، فلابد لها من أن تستفيد من المعارف والنظرات اللغوية والتراثية سواء أكانت عربية أم غير عربية". [3] ولقد أثبت باحثون لسانيون غربيون، مُعتدلون

---

[1] ينظر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات – د/ مازن الوعر – مجلة التراث العربي/ اتحاد الكتاب العرب، سوريا – مج ١٢أع ٤٨ –سنة ١٤٣/ 1992 صـ ٨٦ : ٩٧

[2] ينظر: مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (المجلد ٦–١٩٨٤م)..

[3] ينظر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات – مج ١٢أع ٤٨ –سنة ١٤٣/ 1992 صـ ٨٦ : ٩٧

ومُنصفون (أمثال: روبنز، وتشومسكي، وكوك تأثر اللِّسانيات الحديثة بالتُّراث اللُّغوي العربي، وذلك عن طريق وسائل مُختلفة، سواءً أكانت مُباشرة (الاطلاع علىٰ التُّراث اللُّغوي العربي باللغة العربي) أم غير مباشرة (عن طريق ترجمة أعمال النُّحاة واللُّغويين والبلاغيين العرب إلىٰ لغات أجنبية كثيرة؛ وخاصة اللغة الألمانية). وفي مقال للباحثة جوليا كرستيفيا اهتمَّت فيه بإبراز دور النُّحاة واللُّغويين العرب القُدامىٰ في إثراء الحركة اللُّغويَّة، وإسهامهم في بحوثها، خاصةً منها ما تعلَّق بالنَّحو العربي، فإنَّ النَّاظر في المُصنَّفات والكُتب اللُّغويَّة المُتداولة بين المُشتغلين بالدَّرس اللِّساني الحديث لا يملك إلا أن يُسجِّل بكثيرٍ من الحَسْرَةِ والاستياء؛ إغفالَ أصحاب هذه المُصنَّفات، الحركة اللغوية التي قام بها اللُّغويون والنُّحاة العرب القُدامىٰ، ولعلَّ هذه الباحثة – وهي مَنْ هي في صُلب الدِّراسات اللِّسانيَّة والسِّيميائيَّة الحديثة – أحدُ الاستثناءات القليلة في كتابها (**Le Langage cet inconnu Points-Seint, 1981**)، حيث كتبت فقرةً لا يُستهان بها؛ حول إسهام العرب القُدامىٰ في مجال الدِّراسات اللُّغوية، تُبيِّنُ فيها قيمة هذه المُساهمة؛ عنوانها) (**La grammaire arabe**) (النحو العربي) (ص١٢٩-١٣٤) حيث تقول: " يتبوأ النَّحو العربي مكانةً هامَّةً في صُلبِ مُكتسبات التَّفكير حول اللغة في العصور الوسطىٰ... يقول المثل العربي السَّائر: إنَّ حكمة الرُّومان في ذهنهم، وحكمة الهنود في نزواتهم، وحكمة اليونان في رُوحهم، أمَّا حكمة العرب ففي لسانهم....، وتتميز النَّظريَّة اللِّسانيَّة العربيَّة بفكرها الثَّاقب؛ حول أصوات اللغة، لقد درج هذا الفكر علىٰ تقسيم الأصوات إلىٰ شديدةٍ ورخوةٍ من جهة، وإلىٰ صفيرية

وقلقلة من جهة أخرىٰ...، لما كان العرب علماء تشريح كبارًا، مثل سيبويه، فقد كان لهم فضلُ السَّبق في وضع الأوصاف الدقيقة لجهاز النُّطق، التي أضافوا لها الأوصاف الفيزيائية لحركة الهواء. وقد كان تحليلهم للنِّظام اللُّغوي من الدِّقّة ما مَكَّنهم بعد – وربَّما كانوا الرُّوَّاد – من التَّمييز بين العنصر الصَّوتي (الحرف)، والعنصر الكتابي (العلامة) للغة. كما أمكنهم تمييزهم للصَّوامت والصَّوائت من الاهتداء إلىٰ حصر مفهومي المصوت والمقطع. هذا وقد عُدَّت الصَّوامت جوهر اللغة، في حين عُدَّت الصَّوائت عوارض ...(accidents)، هذا وقد كان لسيبويه، تلميذ الخليل، الفضل في بلوغ النحو العربي قمته، ويُعدُّ مُصنَّفُهُ " الكتاب "ـأول تأليف (Systématisation) وتركيب له.[1]



[1] ينظر: من إسهامات العرب القدامىٰ في مجال الدراسات اللسانية– مقال للدكتور/ عبدالله أحمد جاد الكريم حسن –نشر علىٰ موقع شبكة الوكة في تاريخ الإضافة 2015/ 12/ 6 :ميلادي – ٢٣/ ٢/ ١٤٣٧ هجري.

# المبحث الأول

## نظرية العلامات (السيمياء)

يعدّ التواصلُ البشري ضرورة إنسانية منذ كان الإنسانُ موجودًا، واستمرّ وتطور عبر السنين ليأخذ أَشكالا مختلفة، وليُدرَس ضِمن حقول متنوعة، ولهذا التواصل نوعان هما: التواصل اللفظي أي باللّغة المنطوقة ويعد المنظومةٍ التواصليةٍ الأكثر شمولا والأوسع تعبيرا في معظمها، والتواصل غير اللفظي عبر اللغة غير المنطوقة وهو مناط حديثنا هنا. فالمعنىٰ قد لا يتوصل إلىٰ معرفة كنهه والوقوف علىٰ مقصده بالاعتماد علىٰ مرموز اللغة اللفظية فقط، مع أنه المرموز الأم، وذلك أنه في أحيان كثيرة قد يكون قاصرا عن حمل المقاصد الذهنية الكثيرة والمتعددة عند الإنسان، ومن هنا يصبح من الضروري اعتماد الرموز غير اللفظية وهو ما يسمىٰ بالتواصل غير اللفظي. أما التواصل غير اللفظي فيُعنىٰ به: التواصل وإيصال المعلومات أو استقبالها بغير اللغة المنطوقة، ويشتمل علىٰ القنوات السلوكية أو التعبيرية، مثل: تعبيرات الوجه، وحركات الجسد، وتنوعات الصوت. [1]

**نظرية العلامات المصطلح والنشأة:**

أطلق علىٰ هذا العلم العديد من المصطلحات واتخذ تعريفات عدة أهمها: علم الرموز أو علم العلامات وهو: علم يهتم بدراسة جميع أنواع الرموز (الدوال) بما فيها الرموز اللغوية. [2]

---

[1] التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل (نماذج تطبيقية ومقولات كلية) – رسالة ماجستير في كلية الآداب / جامعة بيرزيت بفلسطين، قسم اللغة العربية وآدابها للباحثة/ سلاف شهاب الدين يغمور ٢٠١٩ صـ ٧.

[2] علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية – د/ فريد عوض حيدر صـ ٢٠ – مكتبة النهضة المصرية – ط / ثانية ١٤١٩، ١٩٩٩م

وقد عرف مونان (Monan) علم العلامات بأنه: العلم العام لكل أنظمة الاتصال الذي يتم من خلاله الإشارات أو الدلالات أو الرموز. وعرفه شيبانوف (Stepanov) بأنه: علم الأنظمة الدالة في الطبيعة وفي المجتمع. وعرفه موريس بأنه: النظرية العامة للعلامة في كل صورها، وتجلياتها عند الحيوان والبشر سواء أكانوا أصحاء أم مرضىٰ اللغوية أو غير اللغوية، الفردية أو الاجتماعية.[1] وأطلق عليه المحدثون في الغرب مصطلح السيمولوجيا ("Sémiologie)، وهو مصطلح منقول من الأصل اليوناني (Semeion) أي إشارة.[2] وهذا المصطلح "السيميولوجيا" قد استعمله الأوربيون بتأثير من دي سوسير الذي وضع هذا المصطلح، واستعمله في محاضراته.[3] ومما جاء في تعريفهم له قولهم: " ليست السميولوجيا غير ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيًّا كان مصدره لغويًّا أو سننيًّا أو مؤشريًّا، وبما أن علامات اللغة تتمتع بنوع من التفرد والامتياز عن باقي أنواع العلامات الأخرىٰ فإنها تخرج عن محيط هذا التعريف الشيء الذي تتحول معه هذه السيمولوجيا إلىٰ علم يدرس أنظمة العلامات غير

---

(1) انظر: مدخل إلىٰ السيمولوجيا أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة – سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد صـ ٣٥ – شركة دار إلياس العصرية/ القاهرة، مصر.

(2) علم الإشارة السيمولوجيا – بيرجيرو– تر. د/ منذر عياشي صـ ٩ – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر/ دمشق – ط/ ١١، ١٩٨٨م.

(3) الدرس السيميائي بين التراث والحدثة أسس ومعطيات – د/ عبد القادر شارف جامعة حسيبة بن بوعلي صـ ١٣ – الشلف (الجزائر) .

اللســـانيـة". [1] أمـا الأمريكيون، فقـد اســتعملوا مصــطلح السيميوطيقا (**Sémiotique**) بتـأثير من بيرس الـذي وظَّفه في مختلف كتاباته حول العلامة. [2] وكلمة سيميوطيقا (**Semiotique**) مشتقة من الأصل اليوناني (**Semiioh**)، ومن النـاحيـة التركيبيـة فهي تتكون من مفردتين أولاهمـا (**Semeioh**) التي تعنىٰ علامـة وثـانيهمـا (**Logos**) التي تفيـد معنىٰ (العلم) أو المعرفة، أي أن الســيميوطيقا هو علم العلامات ذات الدلالات المعرفية؛ لذا فالســيميوطيقا هي نظم العلامات المتعارف عليها اجتماعياً بين البشر، والتي تعنىٰ بالتواصل والإبلاغ.

**ومما جاء في تعريف السيموطيقا هي**: ذلك العلم الـذي يـدرس الدلائل اللسـانية وغير اللسـانية . [3] ويعد الفيلسـوف الإنجليزي (جون لوك ١٦٣٢ – 1704) أول من اسـتخدم مصـطلح (سـيميوطيقا). [4] ويعني بها العلم الذي يهتم بدراســة الطرق والوســائط التي يحصــل من خلالها علىٰ

---

(١) محاضرات في السيمولوجيا – د/ محمد الرغيني صـ ٢٥ – دار الثقافة/ الدار البيضاء.

(٢) الدرس السيميائي بين التراث والحدثة أسس ومعطيات صـ ١٣ . ودليل الناقد الأدبي – د/ ميجان الرويلي، ود/ سعد البازعي صـ ١٧٧ – الناشر/ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب – ط/ الثالثة ٢٠٠٢م.

(٣) دروس في السيميائيات – مبارك حنون صـ ٧٩ – دار بونقال / المغرب – ط/ الأولىٰ ١٩٨٧م.

(٤) مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة الأصول والملامح والاشكالات النظرية والتطبيقية – د/ بشير كاويريت صـ ١٣١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها.[1] حيث اهتم بدراسة الطرق والوسائل التي تؤدي إلىٰ التعرف علىٰ نظام الفلسفة والأخلاق من خلال الاهتمام بطبيعة دلائل العقل التي يستخدمها لفهم الأشياء ونقل المعرفة للآخرين.

كما تحدث " ليبتز" عن علاقة هذا العلم بالمقتضيات الفلسفية والوجودية والاستيمولوجية لنظرية الدلائل.[2] إلا أنَّ المصطلحين معا عرفا انتشارا متبادَلاً.[3]

أما عند العرب المحدثين فمنهم من استعمل مصطلح (سيمولوجيا)، ومنهم من استعمل مصطلح (سميوطيقا)، ومنهم من استعمل مصطلح (علم العلامات)، ومنهم من استعمل مصطلح (علم الرموز)، ومنهم من استعمل مصطلح (علم الإشارات)، ومنهم من آثر الاحتفاظ بالمصطلح العربي الأصيل وهو (السيمياء) لا سيما أهل المغرب العربي.[4] يقول

---

[1] الاتجاه السيميائي في النقد الأدبي العربي المعاصر (سعيد بنكراد أنموذجا) – سي فضيل فاطمة الزهراء، و رزقي مليكة – كلية الآداب واللغات بجامعة أكلي محند أولحاج / البويرة، الجزائر ٢٠١٢/ ٢٠٣١م صـ ٧.

[2] ينظر تقديم: مازن الوعر لكتاب بيير جيرو، علم الإشارة السيميولوجيا – تر/ منذر عياش صـ ٩ – ٢١ – دار طلاس للدرايدات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

[3] الدرس السيميائي بين التراث والحدثة أسس ومعطيات صـ ١٤ بتصرف، نقلا عن: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة – داسكال صـ ٤٥ ، ١٦٥ .

[4] دليل الناقد الأدبي صـ ١٧٧ .

الدكتور عادل فاخوري في هذا المضمار: "العلم نفسه أي (Semiotics) يترجَم بـــ: السيمياء، السيمية، السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا، والرموزية. وفضل بعضهم مصطلح "السيمياء"؛ لأنها كلمة قديمة متعارَفة علىٰ وزن عربي خاص بالدلالة علىٰ العلم". [1] وكذا تقول الدكتورة جميلة حيدة: "ولعل ترجمة مصطلح سيميولوجيا أو سيميوطيقا بالسيميائيات أو السيمياء هي الأقرب إلىٰ الصواب لشيوعها في الاستعمالات العربية القديمة". [2]

وهذا الأخير مشتق من مادة (سوم) التي تعني العلامة إذ يقول الفيروزآبادي: " السومة بالضم والسمة والسيماء، والسيمياء تعنىٰ العلامة". [3]

وقد وردت بهذا المعنىٰ في القرآن الكريم ست مرات منها قوله – ﷻ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [4] وقوله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا

---

[1] حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء) – د/ عادل فاخوري – عالم الفكر، مجلد (٢٤)، العدد (٣) سنة ١٩٩٦ صـ ١٨٧.

[2] النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب ( ١٩٦٠ – ١٩٩٠م) جميلة حيدة صـ ١٦٥ – وجدة ٢٠٠٢م.

[3] القاموس المحيط – الفيروز أبادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب مادة (س و م) .

[4] سورة الفتح من الآية (٢٩).

يَسْـَٔلُونَكَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾. [1] فهذا اللفظ وإن كان عربيا أصيلا ويعنىٰ به العلامة كما ورد في الآيات السابقة، وكما في قول الشاعر أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح «عميلة» حين قاسمه ماله:

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق علىٰ البصر

كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفي جيده الشعرىٰ وفي وجهه القمر [2]

إلا أنه يجب ألا يعتد بهذه الكلمة – (السيمياء) – مصطلحا لعلم الرموز أو علم العلامات لعدم اختصاصه بهذا العلم، وتداخله مع غيره في العلوم الأخرىٰ، فهو من المحظور اللغوي المحيط باللفظ والذي يفقده ميزة المصطلح العلمي المناسب؛ كما أنه كمصطلح كان يطلق علىٰ علم السحر والطلسمات بتوظيف الرموز والحروف في السحر والشعوذة والنظر في الماورائيات وعالم الجن، وهي أمور محرمة في ثقافتنا الإسلامية، وكذا علىٰ الكيمياء القديمة والتي كانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلىٰ ذهب،

---

[1] سورة البقرة الآية (٢٧٣).

[2] ينظر: الأمالي = شذور الأمالي = النوادر – أبو علي القالي – عني بوضعها وترتيبها/ محمد عبد الجواد الأصمعي ١/ ٢٣٧ – دار الكتب المصرية – ط/ الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، والزاهر في معاني كلمات الناس – أبو بكر الأنباري – تح د/ حاتم صالح الضامن ٢/ ١٣٧ – مؤسسة الرسالة / بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، وينظر: علم السيمياء في التراث العربي ــ د/ بلقاسم دقّة – مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب / دمشق العدد (٩١) أيلول "سبتمبر" ٢٠٠٣/ رجب ١٤٢٤هـ.

واكتشاف علاج كلّي للمرض ووسيلة لإطالة الحياة.[1] فقد اقترن هذا المصطلح – (السيمياء) – في حركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء. منهم جابر بن حيان ( ٢٠٠هـ / ٨١٥ م ) الذي كان عظيم الثقة بنفسه وبعلمه ولكن لم تساعده أدوات ذلك العصر الباكر علىٰ تحقيق ما كان يفكر فيه من خيال علمي طموح. ومن تلك الأفكار في ذلك الزمان فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلي معادن ثمينة، ولما لم يستطع تحقيق بعض ذلك الطموح، تحول علم الكيمياء عنده إلي ما عرف بعلم (السيمياء).

وقد كان مفهوم هذا العلم في ذلك الوقت قريباً من السحر. يقول أبو الطيب محمد صديق البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧ هـ) مبينا حقيقة ذلك: "ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة – (علم الكيمياء) – فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص علىٰ زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء؛ لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلىٰ أخرىٰ إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر".[2] وكذا ذكره التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ) في هذا المعنىٰ حيث قال: "علم السيميا:

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة – د/ أحمد مختار عمر ٢/ ١١٤٠ – عالم الكتب/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

[2] أبجد العلوم – أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي صـ ٤١٤ – دار ابن حزم – ط/ الأولىٰ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

وهو قد يطلق علىٰ غير الحقيقي من السحر وهو الأشهر، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسّ". [1] وقال أيضا: "سيميا: هو علم يكون به تسخير الجن". [2]

**نشأة النظرية وأشهر علمائها:**

لم تكن هذه الوسيلة الاتصالية وليدة عصر النهضة أو تطور العنصر البشري، فالنظر إلىٰ أنظمة العلامات بوصفها أنظمة رامزة ودالة هو نظر قديم في الحضارات كلها تقريبا، الصينية واليونانية والرومانية والعربية، وإن بقي أكثر ذلك النظر أسير التجارب الذاتية ولا يرقىٰ إلىٰ مستوىٰ العلمية والموضوعية. فالنظر في العلامات إذًا قديم قدم الإنسان نفسه وقدم الحياة البشرية نفسها، فقد بدأ مع إدراك الإنسان الأولي للمحيط الذي يعيش فيه ورغبته في التواصل مع مفردات هذا المحيط الخاصة والعامة، حيث ارتبط وجود نظام العلامات بوجوده وتجاربه واحتكاكه بالكون والطبيعة، وإن تطور فيما بعد وأصبح علما مستقلا ونظرية لسانية مهمة. ولو بحثنا في تاريخ هذه النظرية – (السيميائية) – وبداياتها المنطقية أدركنا أن تاريخها يعود إلىٰ ما قبل ألفي سنة مضت، حيث استند التحليل السيميائي عند كل من بيرس وسوسير إلىٰ ميراث فلسفي ينطلق من فجر الطرح الفلسفي مع اليونانيين:

---

[1] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – محمد بن علي الفاروقي التهانوي – تقديم ومراجعة: د/ رفيق العجم – تح د/ علي دحروج – نقل النص الفارسي إلىٰ العربية د/ عبد الله الخالدي – الترجمة الأجنبية د/ جورج زيناني ١/ ٥٧ – مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٩٩٦م.

[2] السابق ١/ ٩٩٩.

(أفلاطون، وأرسطو 322 ق.م). [1] فقد كانت التعابير الشفهية والإشارات والحركات هي وسيلة التواصل الوحيدة قديمًا، ومع الوقت تطوّرت وسائل التواصل وظهرت اللغة، لكن بقيت لغة الجسد بما فيها من حركات وألفاظ وتعبيرات محطّ اهتمام العلماء. إذ تمكّن الإغريق القدماء والرومان من اكتشاف رمزية الإيماءات والسلوكيات الجسدية من خلال التواصل بين الناس، فقد أبدىٰ كل من أبقراط وأرسطو ملاحظتهما بخصوص هذا عندما قالوا بأنّ شخصياتنا تُبرِز الاختلافات بيننا، وقبل حوالي ألفي عام توصل الخطيب الروماني الشهير شيشرون (٤٣-١٠٦ ق.م) إلىٰ أن حركات الجسد تعبر عن مشاعر وانفعالات الروح والجسد، أما الكلمات والتعابير والإيماءات تستخدم ككل واحد لتعمل كوسيلة للتخاطب. [2]

ويعد الرواقيون هم الذين حددوها تحديدا دقيقا فكانوا أول من قال: "إن العلامة تتكون من دال ومدلول". [3] فقد أدركوا الاختلافات الموجودة بين أصوات اللغة الموجودة وحروفها أي شكلها الخارجي الذي يسمىٰ دالا، ويرىٰ (إيكو) أن هؤلاء قد سبقوا فرديناند دي سوسور في اكتشاف الفرق بين الدال والمدلول؛ لأنهم يمتلكون تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي من خلال ثلاث لغات: الكنغانية البونيقية، الأمازيغية، واليونانية.

---

[1] لغة الاشارة في صحيح مسلم ص ٨ – ٩ المقدمة.

[2] لغة الجسد: مفهومها، تاريخها، دلائلها واستخداماتها – مقال في النت نشر بتاريخ: ١٥-٠٩-٢٠١٨، تاريخ آخر تحديث:٠٣-٠٤-٢٠١٩

[3] لغة الاشارة في صحيح مسلم ص ٨ – ٩ المقدمة.

ثم جاءت مرحلة القديس الجزائري أوغسطين- (في القرن الرابع الميلادي)- حسب إيكو فهو أول من طرح السؤال التالي: ماذا يعني أن نفسر ونؤول؟ ثم راح بذلك يشكل نظرية" التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة). أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة العصور الوسطىٰ وكانت مرحلة مهمة من مراحل التأمل بالعلامات واللغة.[1]

وقد وردت أول إشارة بينة إلىٰ السيميائية باعتبارها فرعًا من فروع الفلسفة في القرن السابع عشر الميلادي في مؤلف جون لوك (١٦٣٢ – ١٧٠٤) مقالة في الطبيعة البشرية، غير أنَّ الدراسة السيميولوجية في عصره لم تتجاوز إطار النظرية العامة للغة وفلسفتها النظرية.[2]

وفي القرن العشرين تمكن العلماء من إبراز النظريات وتأطيرها وتحديد الاتجاهات المتباينة، بحيث تعد الدراسة السيميائية ثمرة من ثمار القرن العشرين. وأخذ هذا المنهج السيميائي يتبلور مع تقدم العلم والعلوم الإنسانية بصفة خاصة علىٰ يد عالم اللغويات السويسري (فرديناند دي سوسير F.Desaussure) (١٨٥٧ – ١٩١٣) ومعاصره تشارلز سندرس بيرس ( S.C.Pories ١٨٣٩ – ١٩١٤) واللذان كانا لهما السبق في استنتاج علم خاص يقوم بدراسة العلامات في كنف المجتمع، وترجع إليهما الجهود العلمية وثيقة الصلة بهذا العلم. وكان فرديناند دي سوسير أول من دعا إلىٰ الاهتمام بالعلامة لمنطلقات لغوية، وإلي ما سماه بعلم السيمولوجيا

---

[1] الاتجاه السيميائي في النقد الأدبي العربي المعاصر صـ ٧.

[2] لغة الاشارة في صحيح مسلم ص ٨ – ٩ المقدمة.

أو علم منظومات العلامات، وذلك في محاضراته الصادرة سنة (١٩١٦م) من خلال مفهومه للغة بوصفها منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما حيث قال: " اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار". [١]

وقد نظر في هذا العلم المتخيَّل بمنظار لساني لغوي وليس بمنظار فلسفي - كما فعل (جون لوك) - وقد كانت أفكاره وتفسيراته حول هذا العلم محدودة، لأنَّه تطرق إليه فقط أثناء كلامه عن الإشارة المتنوعة تدخل كلها فيما سماه بالسيميولوجيا التي تدرس حياة الإشارة في تجمعات، ويمكن أن تكون جزءا من علم النفس الاجتماعي. [٢]

فهذا العلم يدرس مجتمعا من بنية الإشارات، ويوضِّح الأنظمة والقوانين التي تحكمها، وهو غير قائم – حسب قول دي سوسير – لهذا فلا أحد يستطيع أن يعرف ماهيته، غير أنَّه في سعي دائب لتحقيق وجوده. [٣] بل إن دوسوسير قد أشار في أحد دروسه إلىٰ إمكان قيام علم جديد يعالج حياة العلامات داخل المجتمع حيث قال: "يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، علما سيشكل فرعا من علم النفس الاجتماعي، ومن ثم فرعا من علم النفس العام، وسوف نطلق علىٰ هذا

---

[١] محاضرات في اللسانيات العامة - فرديناند دي سوسير – ترجمة د/ يوئيل يوسف عزيز صـ ٨٧.

[٢] دروس في الألسنية العامة – فرديناند دي سوسير – ترجمة/ صالح القرمادي وآخرين صـ ١٥٥ - الدار العربية للكتاب / طرابلس، ليبيا – ط / الأولىٰ 1985م.

[٣] الدرس السيميائي بين التراث والحداثة أسس ومعطيات صـ ١٢.

العلم اســم" ســيميولوجيا "من الكلمة الإغريقية "Semeîon" بمعنىٰ العلامة، ومن شـأن هذا العلم أن يُطْلِعَنا علىٰ وظيفة هذه العلامات، وعلىٰ القوانين التي تحكمها، وما دام هذا العلم لم يوجد بعدُ، فلا نسـتطيع أن نتكهن بمسـتقبله، إلا أنَّ له الحق في الوجود، وموقعه محدد سـلفا". [1] أما (بيرس) فقد كان منشـغلاً بإبراز معالم هذا العلم وأصـوله العامة من دون أن تكون له معرفة مسبقة بما تنبأ به (سوسير). ويرىٰ بيرس أن العلامة حسية أو غير حسية تنقسم إلىٰ دوال ومداليل وعلاقات تربطها معا.

فالسيمياء لم تصبح علما قائما بذاته إلا بعد العمل الذي قام به الفيلسوف الأميركي تشارلز ساندرس بيرس (1839 – 1914) والجهود التي بذلها في هذا الميدان، حيث قام بوضع نظرية خاصة بالإشارة سمَّاها (La sémiotique) ويعتقد أنها شاملة لجميع العلوم الإنسانية والطبيعية، إذ يقول: " ليس باستطاعتي أن أدرس كل شيء في هذا الكون كالرياضيات، والأخلاق، والميتافيزياء، والجاذبية الأرضية، والديناميكية الحرارية، والبصريات، والكيمياء، وعلم التشريح المقارن، وعلم الفلك، وعلم النفس، وعلم الأصوات، وعلم الاقتصاد، وتاريخ العلم، والكلام، والسكوت، والرجال، والنساء، والنبيذ، وعلم القياس والموازين، إلا علىٰ أساس أنَّه نظام سيميولوجي". [2] لذا يعد (بيرس) من أهم المفكرين الذين

---

[1] دروس في الألسنية العامة صـ ١٢٤.

[2] علم الإشارة السيمولوجيا – بيير جيرو صـ ٢٣ ، ٢٤، وعلم السيمياء في التراث العربي – د/ بلقاسم دفة – مجلة التراث العربي – العدد (٩١) سبتمبر ٢٠٠٣م صـ ٧٠.

أسسوا علم الإشارات، وكان له تأثير كبير فيمن جاء بعده ممن درس علم الإشارات كـ (رومان جاكوبسن)، و (شارل موريس)، فاستثمرا جهوده في علم الإشارات وحاولا تطبيق نظريته علىٰ علم اللغة العام، إذ اهتم (بيرس) بالإشارة محددًا في ذلك نظامًا سيميائيًا يضم العلامات اللغوية وغير اللغوية وما يلفت الانتباه في حديث بيرس عن الإشارات هو ربطه للإشارة مع مدلولها من جهة والمرسل إليه من جهة ثانية، إذ قد تكون الإشارة رمزًا أو أيقونة أو قرينة، وأثناء عملية التواصل قد تستعمل الإشارة نفسها تارة رمزا وتارة أخرىٰ أيقونة أو قرينة، ويتوقف استعمال الإشارة للتواصل والإبلاغ علىٰ معرفة مسبقة بدلالتها الاصطلاحية فرمز الدخان علىٰ سبيل المثال هو إشارة طبيعية أو قرينة قد تدل علىٰ النار أو علامة تدل علىٰ الخطر أو رمز الاتصال كما عند بعض قبائل الهنود الحمر.[1]

ومن أشهر أعلام السيمولوجيا: تشارلز ساندرس بيرس، ورولان بارت، وغريماس، ورومان ياكبسون، وأمبرتو إيكو، ومايكل ريفاتير، ووجوليا كريستيفا.[2]

---

[1] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – د/ منقور عبد الجليل صـ ١٠٢ – من منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق ٢٠٠١م. ودور النظريات الحديثة في تحديد المعنىٰ – د/ مهند ذياب فيصل، ود/ أحمد حيال جهاد – مجلة الأستاذ/ العدد ٢٠٩ صـ ٢٢٣ – المجلد الأول لسنة ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤م.

[2] دليل الناقد الأدبي صـ ١٧٩

**النظرية في الدراسات العربية القديمة:**

بالنظر والتأمل في تراثنا العربي الذاخر بصنوف المعارف ندرك أن علماءنا العرب القدامىٰ قد عنوا بالعلامة اللغوية فمارسوها تطبيقا في تعاملاتهم للتعبير عن مرادهم في مواقف شتىٰ قد يؤدي التصريح فيها باللفظ إلىٰ ما لا يحمد عقباه فكانت الإشارة الدالة أو الرمز بمثابة التعبير الملائم للمقام لاسيما في الشعر الغزلي الذي شاع علىٰ لسان العذريين وغيرهم. ويقال له: الغزل العفيف أو الغزل العذري أو الغزل البدوي وهو نوع من الفنون الشعرية التي تنمو فيها حرارة العواطف الطاهرة العفيفة التي يستخدمها الشاعر لإبراز مكابد العشق، وآلام الفراق والبعد عن الحبيبة. وهذا الغزل يبتعد عن وصف المحاسن الجسدية لدىٰ المحبوبة، بل يقتصر علىٰ إظهار المشاعر الجيّاشة اتجاهها. وشعراء هذا الاتجاه هم أكثر الشعراء احتياجا إلىٰ استخدام التواصل غير اللفظي باستعمال العلامات عامة أو الإشارات الجسدية خاصة كوسيلة للتعبير والتفاهم بينهم وبين محبوباتهم لخصوصية هذه العلاقة بين الطرفين والحرص علىٰ عدم ذيوعها بين الناس. ولذلك قالوا: "رب إشارة أبلغ من عبارة". وهذا يدل علىٰ أن الحضارة العربية قد عرفت علم العلامات، ومارسه الناس في حياتهم، واعتمدوا عليه في اتصالاتهم، قبل أن يقعدوا قواعده، ويضعوا أصوله. ويدل أيضا علىٰ إدراكهم لدور العلامة والإشارة في الفهم والإفهام، وأنها وسيلة من وسائل التواصل البشري تقوم مقام الكلام حيث تستعمل الحركات والإيماءات والإشارات الجسدية وغيرها تغطية وتعمية لما في النفوس من أسرار، ولما لها من أثر عميق في النفس الإنسانية لا سيما في المديح والهجاء والصفات المعنوية والفضائل

الخلقية بشكل خاص، ولما لها من أثر قد تعجز الكلمات عن تصويره بالدقة المطلوبة نحو الحركات التي تعبر عن التموجات النفسية وهي البهجة والحزن والاشمئزاز والخوف والغضب والدهشة وغيرها. فلكل عاطفة من عواطف الإنسان تأثير خاص يظهر في ملامح وجهه، فإذا غضب أحدنا أو حزن أو فرح أو اهتم ظهر أثر لكلٍ من هذه العوطف علىٰ وجهه، وعندنا علامة للغضب، وأخرىٰ للاهتمام، وأخرىٰ للفرح، ومعنىٰ هذا التأثير طبيًا: تغيير يحدث في عضلات الوجه تحت الجلد فتنكمش أو تنقبض أو تنبسط تبعًا للتأثير الذي أصابها فتتغير ملامح الوجه. [1]

بل إننا نجد القرآن الكريم قد استعمل في بعض آياته كثيرًا من أنماط العلامات المختلفة للإبانة والكشف عن مكنونات النفس، فقد ورد فيه كثير من العلامات السيميائية سواء أكانت لونية أم طبيعية أم إشارية أم غير ذلك، ومن ذلك علىٰ سبيل المثال: استعماله العلامات الدالة والمفهمة فقميص سيدنا يوسف - عليه السلام - كان علامة دالة علىٰ كذب إخوته بأن الذئب قد أكله، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ﴾. [2]

ومن استعمال العلامات الدالة في القرآن الكريم أيضا: استعماله اللون الأصفر كعلامة أو رمز دال علىٰ الذبول والإعياء وعدم النفع؛ وذلك لأن

---

[1] لغة الجسد في القرآن الكريم - د/ عمر عتيق صـ ٥، ٦ نقلا عن: علم الفراسة الحديث - جورجي زيدان صـ ١٩ - دار الجيل/ بيروت.

[2] سورة يوسف الآية (١٨).

اصفرار السحاب: يدل علىٰ عدم وجود الماء فيه، واصفرار الريح: علىٰ أنها لا تلقح السحاب، واصفرار الزرع: علىٰ يبسه وعدم نمائه.[1] وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾[2] وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾[3] فاللون الأصفر هنا يرمز إلىٰ الذبول والفناء والموت. لكن هذا اللون اختلفت دلالته عند الأمم الأخرىٰ، حيث كان اللون الأصفر لونا مقدسا ليس فقط في الصين والهند، ولكن كذلك في المسيحية الأوربية. واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية. ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمزاً لإله الشمس رع.[4] في حين كان اللون الأخضر في القرآن الكريم علامة علىٰ الحياة والاستقرار والخير والنماء، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ

---

[1] أوضح التفاسير – محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب صـ ٤٩٧ – المطبعة المصرية ومكتبتها– ط/ السادسة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

[2] سورة الروم الآية (٥١).

[3] سورة الزمر الآية (٢١).

[4] اللون واللغة – د/ أحمد مختار عمر صـ ١٦٣ – عالم الكتب/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٩٨٢م.

وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[1] كذلك استعمل القرآن الكريم (الرمز) كوسيلة اتصالية مهمة بين البشر؛ لما له من قدرة علىٰ إنتاج الدلالات المتنوعة؛ لأن الرَّمْزُ فِي اللُّغَةِ: الْإِيمَاءُ بِالشَّفَتَيْنِ، أَوِ الْعَيْنَيْنِ، أَوِ الْحَاجِبَيْنِ، أَوِ الْيَدَيْنِ، وَأَصْلُهُ: الْحَرَكَةُ.[2] وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾.[3] وبعض هذه الرموز ذو دلالات طبيعية فطرية لا تختلف فيها أمة عن أمة، بل هي في كل الأجناس، مثل عض الإنسان لأنامله إذا عمل شيئًا ما كان يصح أن يعمله، فإذا كان الشيء عظيمًا فهو لا يكتفي بالأنملة، بل يمسك يده كلها ويعضها وقد وضحت ذلك من قبل.

ومن ذلك أيضا استعمال القرآن الكريم لفظ (الإشارة) بدلا عن اللفظ المنطوق كوسيلة اتصالية مهمة أيضا بين البشر؛ نظرا لما تتميز به من القدرة علىٰ الإيحاء وصدق المشاعر ودقة تصوير الحالة وأيضا لعفويتها فهي بعيدة كل البعد عن التكلف والاصطناع ففي أحيان كثيرة تؤدي إلىٰ بيان المغزىٰ في موقف قد تعجز الكلمات المنطوقة عن توضيحه. ومن ذلك في قوله تعالىٰ:

---

[1] سورة يوسف الآية (٤٣).

[2] البحر المحيط في التفسير – أبو حيان الأندلسي – تح/ صدقي محمد جميل ٣/ ١٠٨ – دار الفكر/ بيروت ١٤٢٠هـ، وفتح القدير – محمد بن علي الشوكاني ١/ ٣٨٨ – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٤هـ.

[3] سورة آل عمران الآية (٤١).

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة مريم:٢٧-٢٩]..[1]

أَيْ "أَشَارَتْ إِلَيْهِ إِشَارَةً دَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّهَا تُحِيلُهُمْ عَلَيْهِ لِيَسْأَلُوهُ عَنْ قِصَّتِهِ، والإشارة تكون باليد وبالرأس وبالعين. ومنه استعماله اللغة الحركية أو الإشارية أو لغة الجسد قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾[2]

وقد تعددت وكثرت الإشارات والإيماءات فيه من وضع الأصابع في الأذن، وتغطية الإنسان رأسه بثيابه، وطأطأة الرأس تذللا وخشوعا، وغير ذلك من الإشارات التي وردت فيه وتحمل في طياتها كثيرا من الدلالات المقصودة أو المعبرة عن المراد، والمصورة للأحداث بدقة عالية لا تؤديها اللغة المنطوقة. فالقرآن الكريم استعمل لغة الجسد كوسيلة للإبانة والكشف عن الرسالة التي يسعىٰ إلىٰ إيصالها للمتلقي، وهي هنا أبلغ في تصوير الحالة من التعبير اللفظي. كما ورد كثير من هذه اللغة الحركية أو لغة الإشارة في الحديث النبوي الشريف.

---

[1] سورة مريم الآيات (٢٧ : ٢٩) .

[2] سورة الذاريات الآية (٢٩).

ومن طليعة تبليغهم بالعلامات أيضا ما ورد في حديث أبي بكر حين عهد إلىٰ عمر (رضي الله عنهما) بالخلافة، قال: " كُلُّكُم ورِمَ أَنْفُهُ ". [1]، أي اغتاظ؛ لأن المغتاظ يورم أنفُهُ ويَحْمَر. فقد عبر أصدق تعبير، وأكثره لياقة عما أصاب الحاضرون من حسد وغيرة عن طريق ما علت أنوفهم من احمرار... وهي لفظة إشارية تحكي الواقع بصدق ويقين. كذا أولىٰ الشّاعرُ العربيُّ القديمُ الحيوانَ عنايةً فائقة فكانت الناقة رمزا للصبر، والمهاة ذات العيونِ الواسعة رمزا للجمالِ، والذّئب الأربد رمزا للتَّوحشِ والعنادِ، وكانت الخيل عندهم رمزاً للقوةِ وتمجيداً للبطولةِ، ومعينًا لا ينضب في تحقيقِ النَّصرِ. كذلك نجد في الشعر العربي لغة الجسد هي خير معبر عن التواصل غير اللفظي حيث كانت نيابة الرمز والإشارة عن اللفظ أمر ثابت لا شك فيه، ولعل السبب في تواري اللفظ، وبروز الإشارة هو الخوف من النطق، أو عجز المبين عن الكلام، أو غير ذلك من الأسباب، فمن استعمال الرمز قول الشاعر [2]:

---

[1] غريب الحديث – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١/ ٤٤ – دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان – ط/ الأولىٰ ١٤٠٥ / ١٩٨٥.

[2] نسب في الأمالي إلىٰ جمِيل بُثَيْنَة (ت ٨٢ هـ / ٧٠١ م) " لأمالي = شذور الأمالي = النوادر ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ " وهو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبوعمرو: شاعر، من عشاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٨).

ألا يـا غـراب البـيـن لـونـك وأنت بلوعات الفراق جدير [1]

فشحوب اللون يرمز به للخوف. ومن استعمال الإشارة قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ) [2]:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشـــارة مـذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

فهذا الطرف يرحب بالحبيب ويســلم عليه، ويرد الطرف الآخر التحية بمثلها أو أحسن منها، وكله كان بلغة الجسد ولم تنطق اللغة الصائتة كلمة واحدة. فقد عبرت العين عما عجزت عنه اللغة. فالعين ربما كانت أدق وأفضل وسيلة من بين وسائل الاتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان لإظهار ما بداخله؛ لأنها كما قال ابن قيم الجوزية: "العين باب القلب وهي المعبرة عن ضمائره والكاشفة لأسراره، وهي أبلغ في ذلك من اللسان؛ لأن دلالتها حالية بغير اختيار صاحبها، ودلالة اللسان لفظية تابعة لقصده، فترىٰ الناظر المحبّ يدور مع محبوبه كيف ما دار، ويجول معه في النواحي والأقطار". [3] فكل هذه الشواهد دامغة علىٰ أن هناك للحواس لغة معروفة

---

[1] التذكرة الحمدونية – محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ٩ / ٥٨ – دار صادر، بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٧هـ.

[2] ديوان عمر بن أبي ربيعة – تح أ / عبد علي مهنا صـ ٢٠٤– دار الكتب العلمية / بيروت – ط/ الثانية ١٩٩٢م.

[3] روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن قيم الجوزية صـ ١٨٧ – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الثالثة ٢٠٠٣م.

بين الناس، ولذلك تسمع من يقول" لغة العيون، ولغة الأيدي، ولغة الحواجب، ولغة الشفاه .... إلخ وهذه اللغات تعارف عليها الناس، وإن لم يكن لها قواعد، أو مفردات، ولكن يبقىٰ الأهم وهو أنها لغة مفهومة.

**أما الدراسة النظرية لعلم العلامات:**

فقد فطن العرب القدماء في دراساتهم المنهجية أو النظرية إلىٰ دور العلامة بأنواعها المختلفة ومنها الإشارة والحركات الجسمية أو الإيماءات في التعبير اللغوي، وأنها قد تؤدي ما لا تؤديه الكلمات المنطوقة. فعنىٰ بعضهم بدراسة العلامات أو بالدراسة السيميائية نظريا وجعلها طريقا من طرق الدلالة وصنفا من أصنافها، لكن هذه الدراسة لم تكن دراسة متخصصة للغة العلامة أو الإشارة في التراث اللغوي العربي، حيث وجدت إشارات عابرة أحيانا تدل علىٰ تطرق علماء العربية إلىٰ لغة الإشارة ودورها في التواصل اللغوي، وكان الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ ه) هو أول من تحدث عن أصناف الدلالات أو العلامات قال الحسن بن سفيان: " حدثنا أبو ثور: سمعت الشافعي: وكان من معادن الفقه، ونقّاد المعاني، وجهابذة الألفاظ يقول: حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ: لأن المعاني مبسوطة إلىٰ غير غاية، وأسماء المعاني معدودة محدودة، جميع أصناف الدّلالات علىٰ المعاني، لفظا وغير لفظ، خمسة أشياء أوّلها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ، ثم الذي يسمّىٰ النّصبة، والنّصبة في الحال، الدّلالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر علىٰ تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، وعن خفائها عن التفسير وعن أجناسها وأفرادها، وعن خاصّها

وعامّها، وعن طباعها في السّارّ والضّارّ، وعما يكون بهوا بهرجا، وساقطا مدحرجا ".[1]

وفي هذا السياق تطل علينا دراسة الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) التي تعتبر بحقّ بحثًا سيميائيًا أصيلاً متسما بعمق الفكر ودقة النظر وقد مزج فيها بين النظرية والتطبيق، وكانت دراسته شاملة لأنواع العلامة ومفصلة لها ومحددة لمواضع استعمالها إلا أنها جاءت متفرقة وليست مقصودة لذاتها، وإنما موضحة وشاهدة علىٰ الفصاحة وحسن البيان وآلة من آلاته الرئيسة، فكانت دراسته أقرب إلىٰ النظرية السيميائية الحديثة لكنها لم تعد كذلك؛ لكونها لم تكن مستقلة بذاتها، فهو قد توسع فيها كثيرا عن غيره من علماء العربية القدامىٰ بل أكثر مما ورد عنها عند اليونانيين القدماء قبل الميلاد حيث كان حديثهم عن العلامات عابرا، وذلك في معرض كلامه عن وسائل التعبير وخوضه غمار البيان. قال في باب البيان: "والبيان اسمٌ جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنىٰ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتىٰ يُفْضي السامع إلىٰ حقيقته، ويهجم علىٰ محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيَّ جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفَهْم

[1] تاريخ دمشق – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر – المحقق/ عمرو بن غرامة العمروي ٥١/ ٣٥٦ – دار الفكر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م، وسير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي ٨/ ٢٥٦ – دار الحديث/ القاهرة – ط/ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام – شمس الدين الذهبي – تح الدكتور/ بشار عوّاد معروف ٥/ ١٤٦ – دار الغرب الإسلامي – ط/ الأولىٰ ٢٠٠٣م.

والإفهام، فبأي شيء بلغتَ الأفهامَ وأوضحت عن المعنىٰ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع". [1]

فالجاحظ قد أسس في كتابيه: (البيان والتبيين، والحيوان) لمفاهيم لسانية ودلالية تتوخىٰ الشمولية في التناول، منطلقاتها شروط توصيل الدلالة، كما يقصد إليها المتكلم مع وعي دقيق بأوضاع المستمع المتلقي، وأجوائه النفسية والحالية العامة. فالبلاغة عنده تهدف إلىٰ تحقيق غاية الإبلاغ في الكلام البشري، وتتلخص في حسنها بوسائل مختلفة ذات نسق تنظيمي محكم يقول ملخصاً ذلك كله: "علىٰ قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنىٰ، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة علىٰ المعنىٰ الخفي هو البيان الذي سمعت الله - تبارك وتعالىٰ - يمدحه ويدعو إليه، ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم". [2]

والعلامات والإشارات التي تدل علىٰ المعاني تنحصر عنده في خمس علامات وهي عنده تشمل كل الوسائل التعبيرية الممكنة اللغوية وغير اللغوية (اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال أو النصبة) إذ يقول موضحاً أدوات البيان هذه: "وجميع أصناف الدلالات علىٰ المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم

---

[1] البيان والتبيين - أبو عثمان الجاحظ ١/ ٨٢.

[2] السابق ١/ ٨١، ٨٢.

العقد، ثم الخط، ثم الحال، التي تسمىٰ نصبة ....، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحيلة مخالفة لحيلة أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير". [1]

فالجاحظ جعل اللفظ أول أصناف الدلالات علىٰ المعاني وأهمها علىٰ الإطلاق، ووافقه في ذلك جميع العلماء ومنهم أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ). [2] كذلك عقد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) بابا خاصا سماه كتاب العلم والبيان وفيه تحدث حديثا خاطفا مقتضبا عن العلامة اللغوية في موضوع منفصل عنونه بـ (الاستدلال بالعين والإشارة والنّصبة) وفيه قال: "يقال: ربّ طرف أفصح من لسان. قال أعرابيّ:

إن كاتمونا القلىٰ نمّت عيونهم  والعين تظهر ما في القلب أو تصف

.... ومثل هذا قول القائل: سل الأرض فقل لها: من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنىٰ ثمارك، فإن تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا .... [3]

أما ابن جني (٣٩٢ هـــ) فقد جاء حديثه عن السيمياء أو العلامة مختلفا عن سابقيه بما هو أقرب إلىٰ التأصيل العلمي وتوضيح النظرية، إذ ذكر أن الإشارة كوسيلة اتصالية بين البشر كانت أقدم من اللفظ، وأنها كانت وسيلة

---

(1) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٨٢ : ٨٦ ، والحيوان – أبو عثمان الجاحظ – تح/ عبد السلام محمد هارون ١/ ٤٥ – دار الجيل – بيروت/ لبنان ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

(2) الصناعتين – أبو هلال العسكري – تح/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم صـ ١١ : ١٤ – المكتبة العنصرية / بيروت ١٤١٩هـ.

(3) عيون الأخبار – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢/ ١٩٦ : ١٩٨ – دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٨هـ.

الإنسان الأول في التعبير، وحدد كيفيتها؛ وذلك عند تفسيره لنشأة اللغة عن طريق التواضع والاصطلاح. [1] كما تحدث عن دور النبرة الصوتية والحركات الجسمية كوسيلتين اتصاليتين غير لفظيتين في إفادة المعنىٰ المقصود حيث وذلك في حديثه عن حذف الصفة وفهمها من طريقة الكلام. [2]

فابن جني بين أهمية مشاهدة وجوه المتحدثين؛ لأنها تؤدي من الحكايات ما لا تضبطه الروايات. [3]

وأيضا أشار الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في حديثه عن حد الأمر وحقيقته وأنه يدل عليه بأمور عدة "فيُدَلُّ عَلَيْهِ تَارَةً بِالْإِشَارَةِ، وَالرَّمْزِ، وَالْفِعْلِ، وَتَارَةً بِالْأَلْفَاظِ، فَإِنْ سَمَّيْتَ الْإِشَارَةَ الْمُعَرِّفَةَ أَمْرًا فَمَجَازٌ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ الْأَمْرِ لَا أَنَّهُ نَفْسُ الْأَمْرِ". [4]

كذلك وضح الغزالي – رحمه الله – أن القرينة الحالية هي إحدىٰ سبل معرفة المراد من خطاب الشارع ومن مكوناتها هذه القرينة الحالية عنده هي الإشارة والرمز. [5]

---

[1] ينظر: الخصائص – ابن جني ١/ ٤٥ ، ٤٦ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط/ الرابعة.

[2] الخصائص – ابن جني ٢ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

[3] ينظر: الخصائص ١/ ٢٤٧ : ٢٤٩ .

[4] المستصفىٰ – أبو حامد الغزالي– تح/ محمد عبد السلام عبد الشافي صـ ٢٠٢ – دار الكتب العلمية – ط/ الأولىٰ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

[5] ينظر: السابق صـ ١٨٥ .

كما تحدث الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) عن أصناف العلامات الموصلة إلىٰ معرفة الدلالات وبين أنوعها وترتيبها وحصرها في الألفاظ والحركات والإشارات والنقوش، وجعل الألفاظ أعمها وأفيدها.[1]

**من هنا يتضح لنا أن هذا العلم** – (علم الإشارة) – وهو فرع من علم العلامات له جذور عريقة في التراث العربي والإسلامي، وأن علماءنا العرب القدماء – قبل الجاحظ، بل منذ العصر الجاهلي الذي شاع في آخره الحب العذري، ووجدنا صدىٰ ذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي في صدر الإسلام والعصور التي تلته – قد فطنوا إلىٰ دور العلامة أو الإشارة أي الحركات الجسمية أو الإيماءات في التعبير اللغوي، وأنها قد تؤدي ما لا تؤديه الكلمات المنطوقة. وأن الإشارة عندهم لا تقتصر علىٰ حركة أعضاء الجسم كما هو الحال عند غيرهم من الأمم الأخرىٰ التي تكاد تحصرها في لغة الجسد كوسيلة تعبيرية واتصالية، بل تمتد إلىٰ استعمال بعض الأدوات التي يستعملها المتكلم، كالعصا والسيف والسوط. مثل: العلامة والدليل والحجة، وهذه وأمثالها تصلح أن تكون إشارات تواصل لسانية وغير لسانية.

**وعلى هذا يمكننا القول**: إن علم السيمياء أو علم العلامات علم قديم النشأة اهتم به العرب القدماء، وورد في أشعارهم مما يدل علىٰ إدراكهم

---

[1] ينظر: المحصول – فخر الدين الرازي – تح د/ طه جابر فياض العلواني صـ ١٩٣ : ١٩٤ – مؤسسة الرسالة – ط/ الثالثة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي – تح/ محمد جاد المولىٰ، وأخرين ١/ ٣٤ – المكتبة العصرية / بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

لدور الإشارة في الفهم والإفهام، وأنها تقوم مقام الكلام لاسيما عندما تعجز الكلمات عن تصوير المطلوب بالدقة المطلوبة. لكننا نقول: علىٰ الرغم من تعرض علماء العرب في أبحاثهم للعلامة اللغوية كأداة للتواصل، ونقل المعارف، وتطرقهم لتعدد أدوات التواصل وتنوعها تبعا لحاجة البشر ومجتمعهم، فإننا لا ندعي أنَّ هذا العلم بصيغته الحالية كان معروفا، إنَّما ذلك لا يتعدىٰ الإشارة إلىٰ معرفة العرب للعلامة ووظيفتها، والعودة إلىٰ التراث ضرورة وجودية ومعرفية في الوقت نفسه. فتراثنا العربي حافل بالدراسات السيميائية أو السيمولوجية ولاسيما تلك المجهودات القيمة التي بذلها مفكرونا القدامىٰ...إلخ، غير أن مثل هذه الآراء السيميولوجية التي شملتها كل هذه المجلات المعرفية لم تكن منهجية أو مؤسسة علىٰ أسس متينة، ولم تحاول يوما أن تؤسس نظرية متماسكة تؤطرها أو تحدد موضوع دراستها أو اختيار الأدوات والمصطلحات الإجرائية الدقيقة التي تقوم عليها، وبالتالي لم تفكر في استقلالية هذا العلم، بل ظلت هذه الآراء السيميولوجية مضطربة تجرفها وتتقاذفها التصورات الإيديولوجية والسوسيولوجية والثقافية.[1] وهذا ما أكده مبارك حنون في قوله: " إلا أنَّ مثل تلك الآراء السيميولوجية التي احتضنتها مجالات معرفية عديدة بقيت معزولة عن بعضها البعض، ومفتقدة لبنية نظرية تؤطرها كلها".[2] فعلىٰ الرغم من اهتمامهم البالغ بدراسة لغة الجسد منذ القدم – كما دللنا

---

[1] الدرس السيميائي بين التراث والحداثة أسس ومعطيات صـ ١٠ : ١١.

[2] دروس في السيميائيات – مبارك حنون صـ ٥٦.

ووضحنا – إلا أنهم لم تكن لهم دراسة متخصصة للغة الجسد في التراث اللغوي العربي، ولكن وجدت إشارات تدل علىٰ تطرق علماء العربية إلىٰ لغة الإشارة، ودورها في التواصل اللغوي، ويعد الجاحظ في هذا المجال من أول من طرق الباب كما ذكرت، وذلك في معرض كلامه عن وسائل التعبير وخوضه غمار البيان، واقفا من لغة الجسد وقفة المدقق في سياق روايات أو أشعار لم يقصد منها الدرس والتحليل. فالعرب المسلمون – إذن – كان لهم نصيب الأسد من الدراسات المعمقة التي أفاد منها رواد السيميائية المعاصرون لدرجة رأىٰ معها البعض أن المعاصرين قد نظروا في معطيات التراث العربي ونقلوا عنه كثيرا. ابتداء من الاسم الذي أطلق علىٰ هذا العلم (السيمياء) مبررين ذلك بالتشابه الواضح بين اللفظتين: السيميائية و **semiogy** مرورا بالكثير من مقولاتهم وآرائهم في العلامة والدلالة والتأويل وغير ذلك .[1]

أما علماء اللغة الغربيون قديما فإنهم وإن تحدثوا عن دور الإشارة كوسيلة تواصلية بين بني البشر إلا أن حديثهم كان من قبيل اللمحة الخاطفة والإشارة الدالة علىٰ معرفتهم به من دون أن يتوسعوا في حديثهم عنه أو يؤسسوا لذلك نظرية شاملة أو مستقلة، إذ تمكّن الإغريق القدماء والرومان – كما سبق أن ذكرنا – من اكتشاف رمزية الإيماءات والسلوكيات الجسدية من خلال التواصل بين الناس، لكنهم في السنوات الأخيرة أوجدوا نظرية مستقلة تبرز دور الحركات الجسمية في إيضاح الدلالة أو في التعبير، فقد

---

[1] ينظر: لغة الاشارة في صحيح مسلم ص ٢ وما بعدها.

ظهر عندهم في السنوات الأخيرة علم يهتم بهذا المجال، ينسب إلىٰ العالم الأنثروبولوجي ري بيردوسل (**L Ray Birdwhistell**)، وأطلق عليه مصطلح (**Kinematics**) أو مصطلح (**Kinetics**) وهو علم يدرس الحركات الجسمية المصاحبة للكلام، أو تسد مسده ولها معنىٰ معين لدىٰ جماعة لغوية معينة، وتتخذ هذه الحركات أشكالاً مختلفة، وتتم أحياناً باليد أو بالرأس أو بالعين أو بالجسم الإنساني كله، وتتوزع عادة حسب المواقف المختلفة ويستخدم هذا العلم وحدة تحليلية تسمىٰ الكينيم (**Kineme**) وتدل علىٰ الحركة المجردة من حركات الجسم، ويستعين هذا العلم بالرسم أو التصوير لتحديد الحركات المصاحبة للكلام. ويؤكد هذا العلم أن الحركة الجسمية ليست حركات فسيولوجية، ولكنها نظام اجتماعي شأنه شأن اللغة تؤخذ بالاكتساب، وتدرس في إطار المجتمع؛ ولذلك فقد اتجه علماء الحركة الجسمية إلىٰ تطبيق مناهج اللغويين في البحث.[1]

**ومن هنا نستطيع القول:** إن العلامات قد اكتسبت بعدها الثقافي كحقائق خاضعة للمجتمع في حركته وتطوره، تنوعت تبعا لتنوع المعارف والحاجات الإنسانية، فهناك الألفاظ والإشارات والرموز والآثار والإيماءات والمشاهد، واختص كل نظام من الأنظمة السيميائية بعلامات خاصة، ومع ذلك يمكن أن تقسَّم هذه العلامات إلىٰ لسانية (ألفاظ) أو اللغة البشرية، وغير اللسانية وتشمل جميع أنظمة السيمياء غير اللفظية.

---

[1] الدرس السيميائي بين التراث والحداثة صـ ١١.

كما يتضح أن مصطلح " علامة " أوسع وأشمل من الكلمة التي تعد جزءا من الحقل الأعم؛ لأنها نوع لفظي من العلامات، تنطلق دلالتها وتتحدد من قيمتها في ثقافة من حيث لا معنىٰ للصوت في حد ذاته، فهو يكتسب المعنىٰ عبر القيمة الدلالية المرتبطة بالكلمة في لغة معينة أو ثقافة معينة. [1]

[1] الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنىٰ – حمدان أبو عاصي – مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد ١٧ – العدد الثاني – يونيو ٢٠٠٩م صـ ٨١ ، ٨٢ .

## المبحث الثاني
### تحليل الأخطاء

يتفق الكثير من اللسانيين علىٰ تقسيم اللسانيات إلىٰ قسمين هما: اللسانيات النظرية، واللسانيات التطبيقية، فاللسانيات النظرية يندرج تحتها كل اللسانيات الخاصة بوضع نظرية تفسر اللغة، ويبدأ تاريخها من فرديناند دي سوير إلىٰ نعوم تشومسكي، مرورًا بـ تروبتسكوي، ورومان جاكبسون، وأندريه مارتيني، ولويس يلمسليف، وفيرث، وبلومفيلد، وزيلغ هاريس، أما اللسانيات التطبيقية فلها مسار تاريخي مختلف عن اللسانيات النظرية وإن كانت متداخلة معها في بعض المجالات إذ تعتبر اللسانيات التطبيقية من العلوم الحديثة النشأة.[1] وقد ظهرت بعد الحرب العلمية الثانية في الجامعات البريطانية سنة ١٩٤٦م حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميشيجان، وقد كان هذا المعهد متخصصا في تعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية تحت إشراف العالمين البارزين تشارلز فريز (Charles Fries)، وروبرت لادو (Robert Lado).[2] ويهتم علم اللغة التطبيقي بتعليم اللغات وتعلمها، والاستفادة من النظريات التربوية في تعليم اللغات، ويعالج موضوعات عديدة منها: علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، والترجمة، وتعليم اللغات، والتحليل التقابلي، وتحليل

---

(١) اللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالاتها – جلايلي سمية – مجلة الأثر العدد (٢٩) ديسمبر ٢٠١٧ صـ ١٢٥.

(٢) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية – د/ عبده الراجحي صـ ٨ – دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية، مصر ١٩٩٥م.

الأخطاء، والمفردات الشائعة، والنحو التعليمي، واختبارات اللغة، وتحليل الخطاب، وصناعة المعاجم، والسياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي، وغيرها. والذي يهمنا هنا هو نظرية تحليل الأخطاء التي هي إحدىٰ مجالات علم اللغة التطبيقي، فقد ظهر في القرن العشرين فرعان من فروع الدراسات التطبيقية في مجال تعليم اللغات وهما: علم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء.

فعلم اللغة التقابلي يقوم بالمقارنة بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة بهدف تيسير المشكلات العملية التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية.[1] ويفضل علم اللغة التطبيقي مصطلح التحليل التقابلي، بدلا من علم اللغة التقابلي؛ إذ المقصود هنا تحليل لغوي يجري علىٰ اللغة التي هي موضع التعليم واللغة الأولىٰ للمتعلم.[2] ويقصد بالتحليل التقابلي: إجراء دراسة يُقارَن فيها بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو أكثر أو من عائلات لغوية مختلفة مبينًا عناصر التشابه والاختلاف بينها؛ بهدف تيسير المشكلات التي تنشأ في مجال تعليم اللغات الأجنبية. ويتم ذلك من خلال التنبؤ بالصعوبات التي يُتوقع أن يواجهها الدارسون عند تعلمهم اللغة الأجنبية.[3] فهو يقابل بين لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والإنجليزية أو العربية والفارسية، أو مستوىٰ

---

(١) السابق صـ ٣٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) ينظر: اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد علىٰ المنهج التقابلي – جاك ريتشاردز صـ ١١٩ . وعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات صـ ٤٦ .

بمستوىٰ آخر، أو بنية بأخرىٰ، أو نظاما بنظام، بهدف إيجاد أوجه التشابه والاختلاف، وذلك لغرض تعليمي، فإذا كان أحد أبناء اللغة الإنجليزية يود تعلم العربية فالصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأول إلىٰ اختلاف لغته الأم وهي اللغة الإنجليزية عن اللغة التي يريد تعلمها وهي العربية، كما أن هناك فروقا فردية تجعل بعض الأفراد قادرين علىٰ تعلم اللغات الأجنبية أسرع من غيرهم، ولكن علم اللغة التقابلي لا يهتم بهذه الفروق الفردية، بل يهتم بالفروق الموضوعية؛ ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما، والتعرف إلىٰ الصعوبات الناجمة عن ذلك.[1]

ويزعم اللغويون في أمريكا من أمثال فريز (١٩٤٥ **Fries**)، و لادو (١٩٥٧ ,**Lado** ) أن التحليل التقابلي طوّر ومُورِس في الخمسينات والستّينات من القرن العشرين؛ كتطبيق لعلم اللغة البنيوي في تعليم اللغة. وظهر نتيجة لتطبيق نظرية علم النفس السلوكي (سيلينكر ١٩٥٧ **Selinker**) وعلم اللغة البنيوي (بلومفيلد ١٩٣٣ ,**Bloomfield**) في تعليم اللغة.[2] ويرىٰ آخرون أن هذا الاتجاه – ( التحليل التقابلي ) – قد ظهر بصورة جلية، وأضحىٰ منهجًا أو أسلوبًا في تعليم اللغات في أواخر العقد الخامس من القرن العشرين علىٰ أيدي البنيويين الأمريكيين، وفي مقدمتهم روبرت لادو (**Robert Lado** ١٩١٥– ١٩٩٥م) من خلال كتابه: علم

---

(١) التحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" – فريدة مولوج – المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية – المجلد (١) العدد ٢ – ٢٠ صـ ١٤٥ ، ١٤٦.

(٢) علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجا – د/ جاسم علي جاسم صـ ٣٠٥.

اللغة عبر الثقافات (Linguistics Across Cultures) الصادر عام ١٩٥٧م، وهذا النوع من التحليل يسمىٰ بـ التحليل القبلي؛ لأنه يساعد في التنبؤ بالصعوبات التي يحتمل أن تواجه الدارسين عند تعلم لغة ثانية غير لغتهم الأم، وذلك بسبب اختلاف لغتهم الأم عن اللغة الهدف المراد تعلمها ، كما أنه يساعد في التنبؤ بالنقاط التي يسهل تعلمها في اللغة الهدف بسبب تشابهها في لغتهم الأم. [١]

أما (تحليل الأخطاء) فمصطلح آخر يستخدمه علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغة، وهو الخطوة التالية للتحليل التقابلي، ولعله ثمرة من ثمراته، وعلىٰ هذا فتحليل الأخطاء تحليل بعدي؛ لأنه يقوم بتحليل كتابات دارسي اللغة من غير الناطقين بها تحليلا فعليا لبيان درجة شيوع هذه الأخطاء.

**تعريف تحليل الأخطاء:**

**الخطأ لغة:** ضد الصواب، وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا وسهوا [٢] أما اصطلاحا: فقد عرف بتعريفات عدة منها: أنه " أيُّ صيغة لغوية تصدر من الطالب بشكل لا يوافق عليه المعلم، وذلك لمخالفة قواعد اللغة". [٣]

---

[١] المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء – بدر بن علي العبد القادر صـ ٣ ، ٤ بتصرف – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

[٢] لسان العرب – ابن منظور (خ ط أ).

[٣] المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها – رشدي طعيمة صـ ٣٠٧ – دار الفكر العربي/ بيروت – ط/ الأولىٰ ٢٠٠٤م.

أو هو " الانحراف عما هو مقبول في اللغة العربية حسب المقاييس التي يتبعها الناطقون بالعربية الفصحىٰ". [1] وعرفه آخرون بأنه:" خروج المتكلم عن قواعد اللغة ونظامها وهي ناتجة إما عن تعلم فاسد، وإما عن جهل بتلك المقاييس التي تضبط اللغة وتحكمها، وتتسم الأخطاء اللغوية بكونها تظهر باستمرار في لغة المتكلم. [2] أما عند الغربيين فقد وصف (بروان) الأخطاء اللغوية عموما بأنها: " أخطأ إضافة أو حذف أو استبدال أو رتبة". [3]

**أما مصطلح (تحليل الأخطاء) فقد عرفته هويدا الحسيني بأنه:** "العملية التي يقوم الباحث فيها بدراسة الأخطاء بدءا من تحديدها إلىٰ توصيفها إلىٰ تصنيفها منتهيا بتفسيرها " [4] وعرفه العناتي بقوله: "هو تحليل بعدي يقوم علىٰ وصف الأخطاء الفعلية التي يقع فيها متعلمو اللغة من

---

[1] المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء صـ ١٥ نقلا عن: الأخطاء الشائعة في الكلام لدىٰ طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرىٰ – د/ عبدالعزيز العصيلي – رسالة ماجستير صـ (ي).

[2] ينظر: دراسة الأخطاء اللغوية عند دراسة اللغة العربية الفصحىٰ حديثا – أسماء زميت، أميرة زرواق صـ ٨ نقلا عن: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية – عبدالرحمن الحاج صالح – منشورات المجمع الجزائري اللغة العربية / الجزائر ٢٠٠٧ صـ ١٦٥

[3] ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها صـ ٢١٠

[4] المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء صـ ١٧ نقلا عن: الأخطاء اللغوية الشائعة في كتابات الدارسين في برامج تعليم اللغة العربية الناطقين بلغات أخرىٰ دراسة ميدانية – هويدا الحسيني – رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة المنصورة ١٩٨٨م صـ ١٤

الأجانب وتفسيرها وردها إلىٰ أسبابها الحقيقية سواء أكانت تلك الأخطاء ناتجة من التداخل بين اللغة الأم واللغة الهدف أم ناتجة من القياس الخاطئ في اللغة الأجنبية أم بعوامل أخرىٰ غير لغوية".[1] وعرفه الدكتور محمد علي الخولي بأنه "دراسة تحليلية للأخطاء اللغوية التي يرتكبها فرد أو مجتمعة أفراد أثناء إنتاج اللغة الأولىٰ أو الثانية كلاما أو كتابا".[2]

**نظرية تحليل الأخطاء النشأة والتطور:**

تحليل الأخطاء – كما ذكرت – هو مصطلح من مصطلحات علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغات واكتسابها، ونشأ هذا المنهج كرد فعل علىٰ عجز التحليل التقابلي في تحليل الأخطاء وبيان أسبابها بصورة كاملة ومحددة، ولا يعني هذا انفصامهما، فتحليل الأخطاء في جوهره هو تحليل تقابلي، لكنه بَعدي، يلحق بالتقابل، ويصف الأخطاء اللغوية ويفسرها ويبين أسبابها المختلفة سواء اللغوية أو غير اللغوية، لذا يعد تحليل الأخطاء" الخطوة التالية للتحليل التقابلي، ولعله ثمرة من ثمراته. فتحليل الأخطاء حل محل التحليل التقابلي بسهولة حين تبين أن بعض الأخطاء فقط ترجع إلىٰ تأثير المتعلم بلغته الأم، وأنه لا يقع في كل الأخطاء التي يتوقعها التحليل التقابلي، وأن الدارسين الذين ينتمون إلىٰ لغات مختلفة يقعون في أخطاء متشابهة وهم

---

[1] اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها – وليد العناتي صـ ١٧٨ – دار الجوهرة/ عمان – ط الأولىٰ ٢٠٠٣م.

[2] الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية) – د/ محمد علىٰ الخولي صـ ٩٧ – جامعة الملك سعوة/ الرياض – ط/ الأولىٰ ١٩٨٨.

يتعلمون لغة أجنبية واحدة.[1] ويرىٰ علماء اللغة في أمريكا وأوربا: أن علم اللغة التطبيقي هو نتاج حضارتهم الحديثة، وخاصة نظرية تحليل الأخطاء. ويدَّعون أن هذه النظرية ظهرت وتأسست في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين. وأن مؤسسها هو العالم اللغوي الأمريكي الفرنسي الأصل: كوردر (**Corder**) في كتاباته عن تحليل الأخطاء. وقد ظهرت هذه النظرية لتعارض نظرية التحليل التقابلي **Contrastive**) (**Analysis**، التي ترىٰ أن سبب الأخطاء، هو: التدخل، والنقل من اللغة الأم إلىٰ اللغة الهدف. لكن (كوردر) وآخرين عارضوا هذا الاتجاه؛ وقالوا: "إن سبب الأخطاء ليس التدخل من اللغة الأم فحسب، بل هناك أسباب أخرىٰ داخل اللغة الهدف، وهذه الأسباب تطورية. مثل: أسلوب التعليم، والدراسة، والتعود، والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة، والتعميم، والسهولة، والتجنب، والافتراض الخاطئ، وغيرها. كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجه الدارسون من مشكلات. وذلك بغض النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين، واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان". بينما يرىٰ أصحاب نظرية تحليل الأخطاء: أنه عن طريق تحليل الأخطاء فقط نستطيع أن نتعرف علىٰ حقيقة المشكلات التي تواجه الدارسين في أثناء تعلمهم للغة، ومن نسبة ورود الخطأ نستطيع أن نتعرف علىٰ مدىٰ صعوبة المشكلات أو سهولتها، وبناء علىٰ هذا، فلا حاجة لنا إلىٰ التحليل

---

[1] أسس تعلم اللغة وتعليمها – هـ. دوجلاس براون – ترجمة د/ عبده الراجحي، ود/ علي علي أحمد شعبان صـ٢٠٦ – دار النهضة، بيروت ـ١٩٩٤م

التقابلي. [1] وقد ظهر هذا المصطلح أو هذ الاتجاه (تحليل الأخطاء) في أواخر الستينات وأوائل السبعينات وكان مضادا للتحليل التقابلي، حيث يرىٰ أصحاب هذا الاتجاه أنه من الخطأ الاعتماد علىٰ نتائج التحليل التقابلي في التعرف علىٰ المشكلات اللغوية التي تواجه دارسي اللغات الأجنبية. [2] وحدد (كوردر) الهدف من تحليل الأخطاء بأنه يهدف إلىٰ تفسير الخطأ لغويا ونفسيا بهدف مساعدة الدارس علىٰ التعلم، وذلك بعد تصنيف الأخطاء لديهم من حيث يبين مجالات اختلاف قواعد التحقيق في اللغة الهدف عنها في لهجة الدارس. [3] كما بين أن هناك ثلاثة أسباب أساسية للخطأ هي: نقل اللغة وهو خطأ بسبب وجود تداخل اللغة الأم، وخطأ تطور بسبب عملية التعلم نفسه، ومادة اللغة المتاحة وهو خطأ بسبب أخطاء الأساليب في تعلم المادة. [4] كما أن لتحليل الأخطاء فوائد نظرية وأخرىٰ عملية. [5]

---

[1] علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجا – مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد (40)، العدد (2) سنة ٢٠١٣ صـ ٣٠٧.

[2] فروع اللسانيات التطبيقية ومجالاتها – مجلة الأثر صـ ١٣٢ – مجلة الآداب واللغات الأجنبية – جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات / الجزئر

[3] المقارنة بين علم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء – يوكي سوريا دارما صـ ٧١.

[4] تحليل الأخطاء في التعبير الشفوي بالتطبيق علىٰ معهد دار السلام الحديث كونتور جاوىٰ الشرقية (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية – جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانج/ جمهورية إندونيسيا) للطالب/ محمد خير الدين ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ صـ ٣٧ ، ٣٨.

[5] ينظر: علم اللغة التطبيقي – عبده الراجحي صـ ٥٧

**تحليل الأخطاء في الدراسات العربية القديمة:**

يرىٰ أحد الباحثين المحدثين أن علم اللغة التطبيقي قد أُهْمِلَ إهمالاً شديداً في التراث العربي من قبل الباحثين، ولم يوُفوه حقه من البحث والدراسة، علىٰ الرغم من أن هذا العلم ضارب الجذور عند العرب منذ أيام الخليل بن أحمد – رحمه الله –، وسيبويه، والكسائي، والجاحظ، وغيرهم. ويعد الجاحظ رائد هذا الميدان وأستاذه بحق، لا كما يُزعَم من أنه أمريكي –أوربي النشأة في العصر الحديث. [1] والحق أن اللغويين العرب القدامىٰ قد تناولوا الأخطاء الشفوية خاصة والكتابية عامة، بشيء من البحث والدراسة والتفصيل. وكانوا رواد هذا الميدان منذ القرن الثاني للهجرة، وذلك بسبب اللحن الذي يعرف بأنه خروج الكلام الفصيح عن مجرىٰ الصحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه؛ بفعل الاستعمال الذي يشيع أولا بين العامة من الناس ويتسرب بعد ذلك إلىٰ لغة الخاصة. وقد طرأ اللحن علىٰ لغتنا العربية منذ بدء الإسلام، ثم طغىٰ عليها فترة حكم الأمويين؛ وذلك لكثرة المخالطين للعرب من الأعاجم الذين هجروا لغتهم واستعملوا لغة الفاتحين بحكم الغلبة. "فلما فتح المسلمون الأمصار كثر الأعاجم وأسرىٰ الحروب ودخل الإسلام منهم ألوف وأصبحوا لهم إخوانا وشركاء في الدين وتم بينهم التزاوج والتناسل فنشأ للعرب فتية من فتياتهم الأعجميات اختلطت عليهم ملكة العربية لتلقيهم عن آبائهم عربية فصيحة وعن أمهاتهم خليطا منها ومن

---

[1] علم اللغة التطبيقي في التراث العربي (الجاحظ نموذجا) – د/ جاسم علي جاسم – مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤٠، العدد (٢)، ٢٠١٣ – الجامعة الأردنية صـ ٢٩٥

الأعجمية، وكذلك كان الشأن في المتعربين من الأعاجم إذ أصبحت لهم لغة تخاطب عربية مشوبة بشيء من اللحن والكلمات الدخيلة وغير ذلك من أنواع التغيير والتبديل والتصحيف والتحريف". [1]

فظهور الخطأ في اللغة العربية في العصر الجاهلي لم يكن من طبيعة العرب الخلص أن يرتكبوه، بل كان محصورا في طبقة ضعيفة من المجتمع، أما في العصر الإسلامي وبعده بقليل فقد انتشر اللحن؛ بسبب الاختلاط بالأعاجم، يقول أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ): " فاختلط العربي بالنبطي، والتقىٰ الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام". [2] فالفرس مثلا كان لهم كما كان لغيرهم من الروم والسريان والنبط والقبط والأحباش دور في العيوب التي ظهرت في المنطق العربي ومن أهمها: اللحــن أو اللكنة أو العجمـة. فقد ارتبطت الأمة الفارسية بأوثق الروابط وأقوىٰ الصلات بالأمة العربية حيث تجاور العرب والفرس قبل الإسلام وتبادلوا التجارة وقامت بينهم الحروب فأثر الفرس في العرب وتأثروا بهم، وإن التاريخ قد سجل لنا وجود علاقات سياسية وروابط تجارية واجتماعية بين هذين الشعبين قبل ظهور الإسلام، ومن المتعارف عليه أن المجاورة تقضي بحكم الضرورة بوجود صلات

---

[1] دراسات أدبية في عصر بني أمية – د/ علي الخطيب صـ ٨١ – دار المعارف/ مصر.

[2] لحن العوام – أبو بكر الزبيدي – تحقيق د/ رمضان عبد التواب – صـ ٥٩ – مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط/ الثانية ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م

لغوية.[1] وأن هذه الصلات بلغت منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس، فبعد أن تم الفتح العربي لإيران زالت الحواجز والسدود كافة بين العرب والفرس ودخل الفرس في أخوة الإسلام وأقبلوا علىٰ تعلم اللغة العربية وتكلموا بها وبرعوا فيها وكذلك العرب فقد تعلم بعضهم الفارسية وتكلموا بها. ... وكان من أهم العيوب التي أحدثها تزاحم الفارسية والعربية في لسان واحد اللحن واللكنة أو العجمة.[2] فنشأ بسبب ذلك ما يعرف في الدراسات الحديثة بمصطلح الازدواجية اللغوية.[3] وقد تنبه لذلك علماء العرب القدامىٰ ونجد ذلك بوضوح في كتبهم فقد تحدث سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن الحروف الفرعية غير المستحسنة في كلام بعض العرب، وهي حروف ممتزجة من النطق بالحرفين حرفًا واحداً، وهي عبارة عن لكنات أعجمية لا يجوز أن يقرأ بها في القرآن الكريم، ولا تستحسن في لغة الأشعار، ولا تكون

(١) اللغة العربية ومكانتها في إقليم خوارزم – هند حسين طه – مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب/ العدد الخامس / ص ٥٠٥.

(٢) المعجم العربي نشأته وتطوره – د/ حسن نصار ١/ ٢١ : ٢٥ – مكتبة مصر للطباعة، والأدب المقارن – د / طه ندا صـ ٥٤ – دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٧٥م.

(٣) ينظر: العربية الفصحىٰ بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية – د/ إبراهيم كايد محمود – المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية (المجلد الثالث – العدد الأول – ذو الحجة ١٤٢٢ ،مارس ٢٠٠٢ صـ ٦١ وما بعدها)، والازدواجية اللغوية في اللغة العربية – عباس المصري وعماد أبو حسن – المجمع، العدد ٨ (٢٠١٤) صـ ٥٢ وما بعدها.

في لغة من ترتضىٰ عربيته [١] وقد بين ابن سينا أنها عبارة عن لكنات فارسية أو هندية وجدت في لسان بعض العرب نتيجة احتكاكهم بهم لتجاورهم ومعاملتهم. [٢] كذا تحدث الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) عن لهجة الأعاجم والمولدين وأنهما قد ولدوا لهجة مزدوجة من اللغة الفصحىٰ والمفردات الأعجمية، فلهجة الأعاجم هي أول لهجة اجتماعية لاحظها الجاحظ بوضوح في ذلك المجتمع الذي اختلط فيه العرب الخلص مع الأعاجم بشكل كبير، وهذا الاختلاط العربي بالجنس الأعجمي، ولد لهجة مزدوجة من اللغة الفصحىٰ والمفردات الأعجمية، [٣] وذكر الجاحظ – أيضا – أمثلة عديدة أظهر فيها أثر الطرائق النطقية للشعوب التي اعتنقت الإسلام علىٰ نطقهم بالعربية مما يبين مدىٰ التأثير والتأثر بين البيئة الأصلية، والبيئة الجديدة التي انتقلوا إليها بعد اعتناق الإسلام وإتقان العربية [٤] وبين أن سبب ظهور هذه اللهجات علىٰ ألسنة الأعاجم والمولدين الذين تأثروا بهم هو أن هناك تداخلا لغويا بين اللغة الأم واللغة الثانية، مما يسبب تغيرا صوتيا،

---

(١) الكتاب – سيبويه – تح / تحقيق عبد السلام محمد هارون ٤/ ٤٣٢ – دار الجيل/ بيروت ـ من دون تاريخ.

(٢) أسباب حدوث الحروف – ابن سينا – تح / محمد حسان الطيان، وآخر صـ٨٦ وما بعدها – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط / أولىٰ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

(٣) ينظر: البيان والتبيين – الجاحظ – تح/ عبد السلام محمد هارون ١/ ١٦٢ – مكتبة الخانجي / القاهرة – ط / السابعة ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م.

(٤) ينظر: البيان والتبيين ـ ١ / ٦٩ ، ٧١ .

وجعل هذا الأمر مضطردا، وعدّ عدم التداخل نادرا، حيث قال: " اللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم علىٰ صاحبتها إلا ما ذكرناه من لسان موسىٰ بن سيار الأسواري".[1] وهذا هو عين ما توصل إليه الفرنسي جوزيف فندريس في العصر الحديث حين قال: "إذا تكلم الإنسان لهجة أجنبية تعرض لأخطاء بسبب التردد في صيغة الكلمات، فمن الأخطاء الشائعة الغلو في مراعاة الصحة".[2] فاحتكاك اللغات يؤدي حتمًا إلىٰ تداخلها.[3] فأي احتكاك يحدث بين لغتين يؤدي إلىٰ تأثير كل منهما في الأخرىٰ، وينتج عن هذا الاحتكاك لقرب الجوار - كما هو الحال بالنسبة للعربية والفارسية علىٰ سبيل المثال - سهولة الحديث والتفاهم بين تلك الشعوب، ليس في إطار لغة صحيحة بالنسبة للغة الأم، بل في إطار لغة يشوبها كثير من الخطأ، ويظهر ذلك كأوضح ما يكون في طرائق النطق وفي تبدلات الحروف. فذلك ونحوه يؤدي إلىٰ تحريف في أصوات اللغة عند انتقالها من شعب إلىٰ آخر، فينطقون اللغة المنقولة إليهم بلسان يحمل لكنة شعبهم التي ألفوها تكون مغايرة لأصل اللغة المنقولة.[4]

---

(١) السابق ١/ ٣٦٨.

(٢) اللغة - فندريس - تر د/ عبد الحميد الدواخلي، ود/ محمد القصاص صـ ٨١ - طبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٠م .

(٣) السابق صـ٣٤٨.

(٤) علم الاجتماع اللغوي - د / السيد عفيفي ص٩٨ - دار الفكر العربي/ مصر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

بل إن هذه الظاهرة تبدو أكثر وضوحا وتأصيلا حيث خصت بمؤلفات مستقلة عند العلماء القدامىٰ الذين أَلَّفوا كتبا في هذا المجال، وكانت تهدف إلىٰ خدمة الفصحىٰ، وتقويم ألسنة العامة بل والخاصة، وتصحيح أخطائهم. وأطلقت علىٰ هذه الأنواع من المؤلفات أسماءٌ تناسب الهدف الذي من أجله أُلِّفت. فتجد مثلاً العناوين الآتية: إصلاح المنطق، وتثقيف اللسان وتلقيح الجَنان، وتقويم اللسان، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، والجمانة في إزالة الرطانة، والتنبيه علىٰ حدوث التصحيف، والتنبيه علىٰ غلط الجاهل والنبيه، ودرة الغواص في أوهام الخواص، والإبدال، والفصيح، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ولحن العامة، وما تلحن فيه العامة، إلخ. فهذه العناوين تدل دلالة واضحة علىٰ الأخطاء التي يرتكبها الناس في أحاديثهم وكتاباتهم؛ وإن لم تستعمل كلمة خطأ فيها. وأول كتاب ظهر في هذا المجال هو كتاب "ما تلحن فيه العامة" للكسائي، المتوفي سنة (ت ١٨٩ هـ). ويُعد هذا الكتاب باكورة الأعمال اللغوية التطبيقية في اللغة العربية ، ثم توالت بعده الكتب تُفَصِّل في الموضوع بشكل دقيق، لما يقع فيه الناسُ من أخطاء مثل: لحن العامة للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وما يلحن فيه العامة لأبي عبيدة معمر ابن المثنىٰ (ت ٢١٠ هـ)، وما يلحن فيه العامة للأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، وما خالت فيه العامة لغات العرب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وما يلحن فيه العامة لأحمد بن نصر الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وهو مشترك بين لحن العامة والخاصة، وما يلحن فيه العامة لأبي عثمان المازني (ت ٢٤٨ هـ)، ولحن العامة لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) وأدب الكاتب ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وهو مشترك بين لحن

العامة ولحن الخاصة، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (٢٨٢ هـ)، والفصيح لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، وهناك كتب عدة ألفت في لحن الخاصة ومنها علىٰ سبيل المثال: النحو ومن كان يلحن من النحويين لأبي زيد عمر بن شبة (٢٦٢ هـ)، والتنبيه علىٰ حدوث التصحيف لحسن بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ)، والتنبيهات علىٰ أغاليط الرواة لأبي القاسم علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ هـ)، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن العسكري (ت ٣٨٢ هـ)، وتثقيف اللسان لأبي حفص عمر بن مكي (ت ٥٠١ هـ)، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت ٥١٦ هـ)، وتقويم اللسان لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).... إلخ.[1] ومنها: "التنبيه علىٰ غلط الجاهل والنبيه» لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام» لابن بالي القسطنطيني (ت ٩٩٢ هـ)، وشرح درة الغواص لأبي الثناء محمود بن عبد اللّه الألوسي (١٢٧٠ هـ)، وغير ذلك من الكتب. وكانت مثل هذه المجموعات الراصدة تمثل لغة العصر الذي يعيش فيه المؤلف، كما تمثل التطور الذي يصيب اللغة، وهي تحتك باللغات المجاورة فتؤثر وتتأثر، وتعطي وتأخذ، وهذا ما أكده ابن مكي الصقلي في قوله: " إن كل من ألف كتابًا في هذا المعنىٰ، فإنما نبه علىٰ غلط أهل عصره وبلده، وأهل البلدان

---

[1] ينظر: اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره – د/ يوسف أحمد المطوع صـ ٢١١ : ٢٥٠ – جامعة الكويت، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتىٰ القرن العاشر الهجري- د/ أحمد محمد قدور صـ ٥٦ – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية/ دمشق ١٩٩٦م.

مختلفون في أغاليطهم، فربما يصيب هؤلاء فيما يغلط هؤلاء، وربما اتفقوا في الغلط".[1] فالزبيدي مثلا اهتم بأغلاط أهل الأندلس، وكذا جمع ابن مكي الصقلي في كتابه الاخطاء اللغوية التي وقع فيها عامة أهل صقلية في عصره وقد صرح بذلك فقال: "جمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، مما لا يجوز في لسان العرب". [2] ويعد كتاب الحريري " درة الغواص في أوهام الخواص" من الكتب المهمة التي رصدت التغيرات التي حدثت في بيئة العراق اللغوية، ولكن انعطف عن رصد أخطاء العامة الذين نفشي اللحن فيهم، وشاع الخطأ علىٰ ألسنتهم، إلىٰ رصد أولا أخطاء الخواص الذين كانوا قدوة، يوثق بلغتهم، ويرجع إليهم في تصويب صور اللحن ورد أشكال الانحراف عن اللغة الفصيحة السليمة. لا شك أن ذلك التغير حتمي، فاللغة مستعملة علىٰ الألسنة، والاحتكاك مستمر بين كل الطبقات. ولعل ما رصده (ابن كمال باشا) يمثل بصدق ما اشتهر بين جيله من أخطاء، وهي مهمة ذات قيمة علميّة من مهمات البحث في اللهجات الشعبية المتولدة عن العربية السليمة، ومن المعروف أن ابن كمال باشا قد عاش بين أبناء قومه الترك، وكان لا بد "أن يجد من الخطاء اللغوي واللحن والانحراف في اللسان والكتابة الكثير، غير أن ما رصده هذا الرجل من الأخطاء قد تعدّي المئة بقليل، وهو عدد ضئيل إذا ما قيس بالكتب المؤلفة في هذا المضمار. وهذه

---

[1] تثقيف اللسان وتلقيح الجنان – ابن مكي الصقلي – تح/ مصطفي عبد القادر عطا صـ ١٧ – دار الكتب العلمية – ط/ الأولىٰ ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م

[2] السابق صـ ١٨.

قضية تدل علىٰ أن العناية بالعربية في زمن دولة الأتراك الإسلامية، كانت تمثل مكانا مهما، وذلك أنها لغة الدين والقرآن وحديث النبي والشعر العربي وآداب العرب المسلمين. وكانت العناية بهذه الفنون والمعارف واضحة في مؤلفات القوم قبل (ابن كمال باشا) وبعده، فضلا عن عشرات الكتب التي ألفها الرجل نفسه. وكان ابن كمال باشا يعترف بتأثير اللغة الأعجمية في لسان المخطئين حين يعلل بـ «أن أهل بلاده تلقنوا هذه الكلمة من أبناء العجم، وهو مفتوح الهمزة في لسانهم". [1]

**وكانت وظيفة علماء اللغة في هذه المؤلفات هي**: التنبيه علىٰ الغلط وتمييزه من الصحيح. والرجوع بالألسنة والأساليب إلي الصحيح من اللسان العربي وأساليبه، وتطبيق قواعد اللغة، والمطالبة بتنفيذ أقيسة اللغة، ورفض ما سواها من الدخيل؛ و لذلك كثر في أساليب التأليف عند هم أن يقولوا: "تقول العامة كذا ... "، والصواب "أن يقال .. كذا" أو «شاع في لسان الناس قولهم"، "والقياس: كذا .." . وما ذكر في هذه المؤلفات يتفق تماما مع ما جاء في نظرية تحليل الأخطاء في جميع مراحلها وخطواتها والتي عزيت إلىٰ كرودر. وقد استعملوا في هذه المؤلفات عدة مصطلحات تدل في جميعها علىٰ الأخطاء مثل: اللحن، والتصحيف، والتحريف، والرطانة، والغلط، والسهو، وزلة اللسان، والأوهام، وسقطات العلماء... إلخ. وهذا إن دل فإنما يدل علىٰ أن اللغويين العرب القدامىٰ كانوا رواد هذه النظرية بلا جدال. ولم

---

[1] جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية – مجلة المجمع العلمي العراقي صـ ١٣ : ١٦ بتصرف – المكتبة الشاملة.

يسبقهم إليها أحد من قبل. ولم يكن هذا الموضوع جديداً في الدراسات اللغوية الحديثة، بل إنه قديم قدم الدراسات العربية منذ القرن الثاني للهجرة. وأول كتاب مستقل بهذه الظاهرة أو النظرية ظهر في هذا المجال هو كتاب "ما تلحن فيه العامة" للكسائي، المتوفي سنة ١٨٩هـ. ويُعد هذا الكتاب باكورة الأعمال اللغوية التطبيقية في تحليل الأخطاء في اللغة العربية، ويتضح ذلك بصورة أوضح ولا لبس فيها من خلال التعرف علىٰ المراحل أو الخطوات التي تسير فيها نظرية تحليل الأخطاء وتطبيقها علىٰ ما جاء في التراث العربي أو في الدراسات العربية القديمة.

كذلك أدرك علماؤنا القدامىٰ أن مادة الأخطاء تخضع عند تحليلها لعدة مراحل، هي: الجمع، والتعرف أو التصنيف، والوصف، والتفسير، والتصويب. وهذه المراحل جميعها تتداخل فيما بينها، ويصعب الفصل بينها، فكل منها يعتمد علىٰ الأخرىٰ ويؤدي إليها.

فقد جمع العلماء العرب القدامىٰ الأخطاء عن طريقين: أولهما شفوي، وثانيهما كتابي. وجُمِعَت المادة اللغوية من عامة الناس وخاصتهم. وكذلك قاموا بإحصائها بشكل دقيق. ولقد حددوا الأخطاء التي درسوها بشكل واضح ودقيق؛ ومن ثم قاموا بدراستها، فالعلماء الأوائل في هذا الفن عمدوا إلىٰ كتب مَن سبقوهم ورسائلهم واستمدوا منها أكثر مادة كتبهم، وزادوا عليها بعضًا مما شاع علىٰ الألسن في زمانهم، فتشابه ما جمعوه. فالزبيدي مثلا وهو رائد هذا الفن في الأندلس عمد إلىٰ السماع للعوام من أهل الأندلس في مجالسهم وأنديتهم وحواراتهم، وتدوين ما يجرىٰ علىٰ ألسنتهم واستعملوه في أدائهم، لذا نراه يستخدم لفظي (السماع، والمستعمل) في

مقدمته، فقال:" ثم نظرت في المستعمل من الكلام في زماننا وبأفقنا، فألفيت جُملًا لم يذكرها أبو حاتم ولا غيره من اللغويين". [1] وقد جمع الزبيدي مادته بطريقتين: شفاهية وكتابية، وأغلبها أخذها شفهيًّا عن ألسنة العوام وأحاديثهم وخطب بعضهم، وقلّما يأتي بخطأ مكتوب عنهم. [2] كما عني الزبيدي في كتابه برصد أخطاء العوام وبعض الخاصة في بلاد الأندلس والذين تسربت إليهم أخطاء العوام، فقد جمعها " مما أفسدته العامة ... وتابعهم علىٰ ذلك أكثر الخاصة، حتىٰ ضمنته الشعراء أشعارهم، واستعمله جلّة الكتاب، وعِلية الخَدَمة في رسائلهم وتلاقوا به في محافلهم". [3]

أما أبو حفص عمر بن مكي (ت ٥٠١ هـ)، فقد جمع الأخطاء في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) كتابيا من الكتب وشفهيًّا مما سمعه من أغلاط الناس في عصره، كما فعل الزبيدي، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه. [4] وأما ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فقد جمع في كتابه (تقويم اللسان)

---

[1] التهذيب بمحكم الترتيب (الجمع بين كتابي لحن العامة) لأبي بكر الزبيدي – ابن شهيد الأندلسي – تح د/ علي حسين البواب صـ ٥١ – مكتبة المعارف/ الرياض – ط/ الأولىٰ ١٩٩٩م.

[2] ينظر: السابق صـ ١٤٠، ١٦٧، ٣٢٨، ٣٣٦.

[3] السابق ص ٥١.

[4] ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان صـ ١٧.

الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الخواص من كتب العلماء فقط. [1] كذلك جمع ابن هشام اللخمي الأخطاء اللغوية من كتب ما سبقه، وما سمعه من عامة أهل زمانه. [2]

كذا عرفوا أن الخطأ اللغوي يتخذ صورا مختلفة يمكن تصنيفها تحت فئات عدة... ويمكن أن يُصنف الخطأ الواحد في فئتين أو أكثر. [3] وهذا أمر عرفته مختلف اللغات في العالم، ومنها لغتنا العظيمة. ويلاحظ من خلال النظر في المصنفات التي ألفها اللغويون العرب القدامىٰ في هذه الظاهرة أن أمثلة الخطأ أو اللحن في النحو قليلة بل نادرة، وأن أمثلة اللحن في الأصوات قليلة أيضًا، أما أمثلة اللحن في الصرف فهي التي تمثل القسم الأكبر من الأمثلة. ويليها ما يتصل بالدلالة من أمثلة ومسائل. [4]

وإذا أردنا أن نصنف هذه الكتب وفقا للمنهج الذي اتبعته في ترتيبها وجدنها ثلاثة أصناف واضحة ينطوي كل منها علىٰ فرعيات تحته، فالصنف الأول وهو الأيسر لم يسر علىٰ طريقة معينة وإنما أورد الألفاظ والأساليب كما اتفق الحال ومنها الكتاب المنسوب للكسائي (ت١٨٩ هـ) (ما تلحن فيه

---

(١) ينظر: تقويم اللسان – أبو الفرج بن الجوزي – تح د/ عبد العزيز مطر صـ ٥٥ : ٥٧ – دار المعارف – ط/ الثانية ٢٠٠٦ م.

(٢) ينظر: المدخل الي تقويم اللسان – ابن هشام اللخميّ – القسم الاول – تح د/ حاتم صالح الضامن صـ ٧ – كلية الآداب – جامعة بغداد.

(٣) ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص ٢١٠، ٢١١.

(٤) مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتىٰ القرن العاشر الهجري صـ ٥٩.

العامة) وهو رسالة صغيرة، لا تتبع ترتيبا معينا؛ لأن المسائل تتوالىٰ فيه من غير نظام. [1] ومنها (درة الغواص للحريري) وتتبعه في ذلك أكثر شروحه..... أما الصنف الثاني من أصحاب المناهج فطرحوا الفوضىٰ التي في كتب الصنف الأول، وقسموا كتبه إلىٰ فصول بحسب اعتبارات مختلفة، وهذا الصنف يتنوع إلىٰ أنواع وفقا لهذه الاعتبارات ويتمثل هذا النوع عند ابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، والزبيدي، وابن مكي الصقلي، والجواليقي، والقنوجي، والزعبلاوي، فهؤلاء المؤلفون جميعا ابتداءً من ابن السكيت إلىٰ الزعبلاوي عنوا جميعا بتقسيم كتبهم إلىٰ فصول وفقا للأبنية أو الموضوعات، ولكنهم لم يرتبوا موادهم في داخل هذه الفصول أو الأبواب واختلفوا في معالجة موادهم. أما النوع الثاني من هذا الصنف فقد اتخذ نظام التقسيم إلىٰ فصول ورتب المواد فيها علىٰ الألف باء ويمثل هذه المجموعة صديق حسن خان القنوجي في كتابه (لف القماط علىٰ تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط) .... أما الصنف الثالث فقد عمد مباشرة إلىٰ ترتيب المواد علىٰ الألف باء وهؤلاء منهم من اعتمد علىٰ الحروف الأصلية والزائدة معا مثل ابن الجوزي، ورشيد عطية .. ومنهم من اعتمد علىٰ الحروف الأصلية وحدها مثل: ابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، ومحمد بن أبي السرور البكري الذي ألف كتابه عام (١٠٥٩هـ/

[1] مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتىٰ القرن العاشر الهجري صـ ٥٩.

١٦٣٩م) ... [١]، ويبدو ذلك واضحا في كتاب: ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت١٨٩هـ) وهو رسالة صغيرة، لا تتبع ترتيبا معينا لأن المسائل تتوالىٰ فيه من غير نظام.[٢]

كذا – أيضا – وصفوا الأخطاء بدقة مما يدل علىٰ إدراكهم لنوع الخطأ وطريقته، فتوصيف الأخطاء يتم ببيان نوع الخطأ في ضوء كل مستوىٰ لغوي، ووصفها. وقد أوجد محللو الأخطاء أربع فئات لوصف الأخطاء، وهي: الحذف، والإضافة، والإبدال، وسوء الترتيب.[٣]

وهذا الحصر لم يغب عن فكر العلماء العرب، فقد وعىٰ اللغويون العرب القدامىٰ بها عند وصفهم للأخطاء، فابن الجوزي – مثلا – وصف الخطأ في كتابه (تقويم اللسان) بقوله: "واعلم أن غلط العامة يتنوع: فتارة يضمون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود، وتارة يشددون المخفف، وتارة يخففون المشدد، وتارة يزيدون في

---

[١] ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره – د/ حسين نصار١/ ٩٧ : ١١٤ بتصرف ، ولحن العامة والتطور اللغوي – د/ رمضان عبد التواب صـ ١٠٥ وما بعدها – مكتبة زهراء الشرق/ القاهرة – ط/ الثانية ٢٠٠٠م.

[٢] مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتىٰ القرن العاشر الهجري صـ ٥٩.

[٣] أسس تعلم اللغة وتعليمها صـ٢١٠، وتحليل الأخطاء – كوردر صـ ١٤١. وعلم اللغة التطبيقي صـ ٥٣.

الكلمة وتارة ينقصون منها وتارة يضعونها في غير موضعها، إلىٰ غير ذلك من الأقسام.[1]

ومن هذه الأخطاء التي وصفوها في كتبهم : أننا نجد في التراث العربي كمًّا هائلًا من **الأخطاء الصوتية** التي توصل إليها علماء العربية في نطق الأعاجم للغة العربية أو في نطق بعض العرب أنفسهم للغتهم؛ مما يدلّ دلالة واضحة علىٰ أنّ ظهور هذه النظرية في اللغة العربية كان مصاحبًا لتقعيدهم القواعد وتأسيسهم النحو. فالجاحظ قد فطن إلىٰ هذه الأخطاء الصوتية التي ظهرت في نطق الأعاجم الذين استعملوا العربية ولم تكن في الأصل لغتهم الرئيسة.[2]

وقد عني بها أيضا علماء العرب القدامىٰ الذين عنوا بالتصنيف في الأخطاء اللغوية ولحن العامة أو الخاصة كثيرا في مؤلفاتهم فمنهم من صنف مؤلفه علىٰ وصف الأخطاء كما فعل ابن مكي الصقلي في تثقيف اللسان وتنقيح الجنان، ومنهم من تناولها من دون وصف لها كما فعل ثعلب في (الفصيح)، وابن السكيت في (إصلاح المنطق)، وابن الجوزي في (تقويم اللسان)، وابن هشام اللخمي في كتابه (المدخل إلىٰ تقويم اللسان). ومما ورد من هذه الأخطاء في مؤلفاتهم: إبدال التاء ثاء، والقاف جيما، قال ابن السكيت: "وتقول هو التوت والفرصاد ولا تقل التوث، وتقول هو القرقس الذي يقول

---

[1] تقويم اللسان صـ ٥٦.

[2] البيان والتبيين ١/ ٧٠.

له العامة الجرجس". [1] وإبدال الذال ظاء: يقولون: مِسْكٌ أظفر. والصواب: أذْفَرُ. [2] ويقولون: "رجل شحّاث. قال أبوبكر: والصواب: رجل شحاذ، كأنه يأخذ من الناس اليسير ويشحذهم كما يشحذ المسن الحديدة ويأخذ منها شيئا فشيئا". [3]

**أما الأخطاء الصرفية** فقد أشار إليها ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) حيث ذكر أنّ جلة العلماء لهم سقطات صرفية كأبي عبيد، وثعلب، وغيرهما من رؤساء النحويين واللغويين. [4] فإذا كان للعلماء أو الخاصة أخطاء صرفية فلا ريب أن للعوام أمثالها وزيادة فهي الأكثر انتشارًا علىٰ ألسن العوام إذن. فمما غيروه من أسماء الفاعلين والمفعولين: "يقولون: أنت معزم علىٰ السفر. والصواب: عازم. ويقولون: هو مذهول العقل، ويوم مهول. والصواب: ذاهل، وهائل. [5] وامتد هذا الخطأ إلىٰ لغة بعض الخطباء – (الخاصة) –

---

(١) إصلاح المنطق – ابن السكيت – تح/ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون صـ ٣٠٨ – دار المعارف بمصر – ط/ الرابعة ١٩٨٧م.

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تح/ السيد الشرقاوي، وراجعه الدكتور/ رمضان عبد التواب صـ ١١٢ – مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط/ الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

(٣) الزيادات علىٰ كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس – أبو بكر الزبيدي – دراسة/ عبد العزيز الساوري صـ ٤١.

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف – ابن عصفور الإشبيلي صـ ٣٢ – مكتبة لبنان – ط/ الأولىٰ ١٩٩٦.

(٥) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان صـ ١٣٧.

فقالوا:" يا غائث المستغيثين ... والصواب: يا مُغِيث المستغيثين؛ لأنه من أغاث يغيث"[1]. ومن غلطهم في الجموع: " يقولون لجمع اللجام: أَلجُم ... والصواب: لُجُم....". [2] ومن ذلك أنهم يقولون لجماعة (الفرو): أفرية، وذلك خطأ....". [3]

**ومنها الأخطاء النحوية**: وهذا النوع من الأخطاء يقع في بنية الجمل وتركيبها، كأخطاء التقديم والتأخير والحذف والإعراب، وغيرها من الأخطاء التي تخالف البنية النمطية وغير النمطية – وفق ما اشترطه النحاة – ويصفها أحد الباحثين بالأخطاء الخفية؛ لأنها أشد الأخطاء فتكًا باللغة، ويأتيها من مأمن، إذ يأتيها علىٰ ألسنة حراسها الساهرين علىٰ حملها ونقلها إلىٰ الأجيال من بعدهم، كما يقع في مؤلفاتهم مَن غير أن يفطنوا له، وقلّ مَن يسلم من هذا الخطأ. [4] فتتسرب إلىٰ تراكيب اللغة دون أن يدركها المتكلم أو الكاتب. [5]

---

[1] لحن العوام صـ ٢١٦، ٢١٧.

[2] التهذيب بمحكم الترتيب صـ ١٥٤، وتصحيح التصحيف وتحريف التحريف صـ ١٢٥

[3] لحن العوام صـ ٩٦، وتصحيح التصحيف وتحريف التحريف صـ ١١٧.

[4] المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية – د/ عبد الفتاح سليم صـ ١١ – دار المعارف/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٤١١ه/ ١٩٩١م.

[5] ينظر: البيان والتبيين ٢/ ٢١٢،و عيون الأخبار – ابن قتيبة الدينوري ٢/ ١٧٤، وتقويم اللسان صـ ٦٠.

**أما الأخطاء الدلالية** ويعنىٰ بها الأخطاء التي تنحرف بالألفاظ عن دلالاتها الموضوعة لها في اللغة، أو وضعها في سياق غير ملائم لا يبرز معناها. فقد رصد علماء العربية القدامىٰ هذه الأخطاء الدلالية في مصنفاتهم، بل كانت هي الغالبة فيها، فقد عقد لها ابن قتيبة بابا في أدب الكاتب سماه (معرفة ما يضعُهُ النَّاسُ في غيرِ موضِعِه). [1]

**أما شرح الأخطاء وتفسيرها**: ويقصد بهذه المرحلة تفسير الأخطاء وبيان أسبابها اللغوية وغير اللغوية. [2] فهي تهتم بشرح لماذا وكيف وقعت الأخطاء. وتحاول أن نجد لها سببًا مقبولاً قدر المستطاع. وبمراجعة ما أورده علماء العربية القدامىٰ في مؤلفاتهم نجد أنهم قد عنوا في مؤلفاتهم عناية واضحة بشرح الأخطاء وتصويبها وبيان سبب الوقوع فيها. فأبو هلال العسكري (ت ٣٨٢ هـ) كتابًا مستقلاً لهذا الغرض، أسماه: "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف". كذا نجد ذلك واضحا في جميع مصنفات اللحن حيث يشرح مؤلفوها الخطأ ويذكرون علته باستفاضة ويشيرون ضمنا إلىٰ سببه؛ لذا نجد أسباب الأخطاء عندهم كثيرة ومتنوعة لغوية وغير لغوية. ولا ريب أن بيان أسباب الأخطاء وتفسيرها مرحلة تعقب تحديدها وتوصيفها، وفي هذه المرحلة يجيب الباحث أو الجامع عن السؤال: لمَ تقع الأخطاء؟ وما أسباب حدوثها؟ فيكشف – في جوابه – عن أسبابها وكيفية حدوثها.

---

[1] ينظر: أدب الكاتب صـ ٢٢ : ٢٣.

[2] بنظر: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها – د/ نايف خرما، ود/ علي حجاج صـ ١٠٣ – سلسلة عالم المعرفة (١٢٦) شوال ١٤٠٨ه/ يونيو ١٩٨٨م.

وهي أسباب مختلفة، منها اللغوي الذي يعود إلىٰ طبيعة اللغة ونظامها وقوانينها، وغير اللغوي الذي يُرد إلىٰ ابن اللغة (العينة) من حيث ثقافته ودرجة معرفته بنظام لغته وقدرته علىٰ تطبيقه له، فضلًا عن عوامل نفسية واجتماعية تؤثر عليه. وتختلف هذه الأسباب من لغة إلىٰ أخرىٰ، ومن عينة إلىٰ أخرىٰ؛ فليست هناك كلمة جامعة ونهائية تفسر أسباب حدوثها، فهذا الأمر "ما يزال فرضيًّا بدرجة كبيرة".[1] و" ليست هناك كلمة جامعة علىٰ معايير التفسير، إذ كلها موضع نقاش".[2]

ومن خلال مطالعتنا لمؤلفات علمائنا العرب القدامىٰ ندرك أنهم في تعليلهم لأخطاء العوام والخواص قد أشاروا وألمحوا إلىٰ أسباب كثيرة ومتنوعة لهذه الأخطاء. وهذه الأسباب تتفق في معظمها مع الأسباب التي قال بها محللو الأخطاء في الدراسات الحديثة، ومنها علىٰ سبيل المثال: التقارب الصوتي لأصوات العربية وحروفها فقد أدركوا دور التقارب الصوتي في وقوع الأخطاء بل إنهم وضعوا أبوابا في كتبهم تتناول ظاهرة إبدال حرف بآخر وعدوه لحنا؛ لوقوعه بعد عصور الاحتجاج "فلا يجوز نطق اللام راء، ولا السين صاد، ولا الخاء غينا وإن تقاربت هذه الأصوات في المخارج والصفات واستعمل العرب أمثالها كثيرا؛ لأن اللغة تتوقف علىٰ السماع ولا يجري فيها القياس".[3] كما فعل ابن السكيت في إصلاح المنطق، وابن قتيبة

---

(١) التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء – كرودر صـ ١٤٦.

(٢) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة لعربية ـصـ ٥٣.

(٣) التهذيب بمحكم الترتيب ص ١٩ من كلام المحقق.

في أدب الكاتب، والزبيدي في لحن العوام، ويبدو هذا واضحا علىٰ سبيل الإشارة تارة كما فعل ابن السكيت الذي عقد باب خاصا به في إصلاح المنطق سماه "باب ما يتكلم فيه بالصاد مما يتكلم به العامة بالسين، ومما يتكلم فيه بالسين فيتكلم به العامة بالصاد" وذكر لذلك نماذج عدة. [1] كذا فعل ابن قتيبة[2]، وابن مكي الصقلي في الباب الذي عقد لهذه الظاهرة وهو " باب التبديل". [3] أما الزبيدي فنماذج اللحن التي ذكرها من هذا القبيل لم يفردها بباب مستقل. [4] ومنهم من صرح بأن قرب المخرج هو ما سهّل الوقوع في الخطأ مثل قول الزبيدي: "الخامل: الخفي الذي لا ذكر له، وروىٰ أبو علي عن اللحياني: فلان خامل الذكر، وخامن الذكر بالنون، والنون هنا داخلة علىٰ اللام لتقارب مخرجيهما". [5]

**ومنها: التصحيف والتحريف:** إذ يعد التصحيف هو العامل الرئيس في ظهور الأخطاء اللغوية التي تقع في كلام العامة من الناس، بل والخاصة أيضا بدليل قول الحسن العسكري: "وقد فضح بالتصحيف خلق من أهل الأدب، ومن الأشراف والقضاة والرؤساء وهجوا به، وبقي ذمّهم مخلدا في بطون الكتب. وقد مدح بالاحتراس من التصحيف والتحفظ منه جماعة كثيرة،

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق صـ ١٨٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: أدب الكاتب صـ ٣٨٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان صـ ٤٧ وما بعدها.

(٤) التهذيب بمحكم الترتيب صـ ٦٢، ١٧٢.

(٥) السابق صـ ١٦٤ ، ١٦٥.

منهم: خلف الأحمر". [1] بل أيضا العلماء والكتاب والأمراء وذوي الهيئات من القرّاء كما قال حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ). [2] ونظرا لكثرة الأخطاء اللغوية الناتجة عن هذا العامل اهتم به العلماء اهتماما كبيرا حتىٰ خصه بعضهم بمؤلف مستقل ومن هؤلاء الحسن بن عبد الله أبىٰ أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) الذي أفرد كتابًا مستقلاً لهذا الغرض، أسماه: "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف". [3] ومنهم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفي: ٧٦٤هـ) وكتابه "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف" وقد عرضنا نماذج منه فيما سبق، ومنهم الإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) وكتابه " التطريف في التصحيف " وفيه أورد الأخطاء اللغوية في رواية الأحاديث النبوية والتي كان التصحيف سببها الرئيس. [4] وكذا اهتم علماؤنا القدامىٰ الذين ألفوا في اللحن بتوضيح هذا العامل وبيان أثره في الأخطاء اللغوية والكتابية منها خاصة فعقدوا له بابا مستقلا في مؤلفاتهم نجد ذلك واضحا في

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف – أبو هلال العسكري – تح/ عبدالعزيز أحمد صـ ١٨ – مكتبة مصطفي البابي الحلبي/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م

(٢) التنبيه علىٰ حدوث التصحيف – حمزة بن الحسن الأصفهاني – تح/ محمد أسعد طلس صـ ١ – دار صادر/ بيروت – ط/ الثانية ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف صـ ١ : ٦.

(٤) ينظر: التطريف في التصحيف – جلال الدين السيوطي – تح د/ علي حسين البواب صـ ٣٤ – دار الفائز/ عمان، الأردن – ط/ الأولىٰ ١٤٠٩.

أدب الكاتب لابن قتيبة. [1] وأكثرهم لم يعقد له بابا مستقلا وإنما جعله علة ضمنية في بيان الأخطاء وتصويبها كما فعل ابن السكيت، والزبيدي، وابن الجوزي، وابن هشام اللخمي، والبطليوسي وغيرهم.

ومنها: الانحراف عن صحيح أصولهم اللغوية وأقيستهم الفصيحة المعروفة: [2] ومنها: عدم ورود السماع للكلمة الملحنة وإن كان لها وجه في القياس.

---

[1] ينظر: أدب الكاتب صـ ٣٨٥ : ٣٨٦.

[2] درة الغواص في أوهام الخواص – القاسم بن علي أبو محمد الحريري – تح/ عرفات مطرجي صـ ٨٤ ، ٨٥ – مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٨/١٩٩٨هـ، والتهذيب بمحكم الترتيب صـ ٨٤، و ٨٩، و ١٥٤، وتصحيح التصحيف وتحريف التحريف صـ ١٢٥

# المبحث الثالث

## النظرية البنيوية

البنيوية هي مذهب من المذاهب التي سيطرت علىٰ المعرفة الإنسانية في الفكر الغربي الحديث، ومؤداها الاهتمام أولاً بالنظام العام لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض علىٰ حساب العناصر المكونة له. ويعرف أحيانًا باسم البنائية، أو التركيبية. وهي في الأصل منهج فلسفي وفكري، ونقدي، ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد علىٰ التزام حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج علىٰ فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام لفكرة، أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض، علىٰ أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب.[1]

**فجوهر البنيوية عندهم** هو جدل تضاد ثنائي، وفكر فلسفي يطبق علىٰ أفكار فلسفية تحمل جدلا منطقيا وتعارضات واختلافات جدلية، إذ تمثل الثنائية محورًا أساسًا في المنهج البنيوي؛ لذا يعتقد الدكتور فؤاد زكريا أن البنائية لها جذور فلسفية أقدم من أصولها اللغوية، وأن أهم هذه الجذور فلسفة كانت التي تبحث عن الأساس الشامل اللازماني، والتي تؤكد علىٰ وجود نسق أساس تتركز عليه كل المظاهر الخارجية للتأريخ وهذا النسق سابق علىٰ الأنظمة البشرية كي تستند إليه تلك الأنظمة زمانيا ومكانيا، أي أن

---

[1] مناهج النقد الأدبي المعاصر – د/ سمير حجازي صـ ١٧١ – دار التوفيق/ بيروت – ط/ الأولىٰ – من دون.

هذا النسق قبلي، ولهذا ظهرت عند البنائيين فكرة النسق الشامل الذي تنتظم فيه العناصر.[1]

**وهذه النظرية تقول:** كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها أو نفككها إلىٰ عناصرها المؤلفة منها بدون أن ننظر إلىٰ أية عوامل خارجية عنها.[2] وهي في معناها الواسع "طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية، بل في العلاقات بينها"، وهذا ما ذهب إليه جان بياجيه وغيره. أما في النقد، فتعرف البنيوية علىٰ أنها محاولة التوحد بين لغة الأثر الأدبي والأثر الأدبي نفسه باعتباره نسقا يتألف من جملة عناصر لغوية وشكلية.[3]

**تعريف البنيوية:**

تشتق كلمة (بنية) في اللغة العربية من الفعل الثلاثي (بنىٰ)؛ وتعني البناء أو الطريقة، وكذلك تدل علىٰ معنىٰ التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي شيد عليها، يقول ابن منظور في لسان العرب: " بنية من الفعل بنىٰ: ما بنيته وهو البنىٰ، والبنىٰ جمع بنية وإن أراد البناء، والبنية: الهيئة

---

(١) الجذور الفلسفية للبنائية – د/ فؤاد زكريا – حوليات كلية الآداب/ جامعة الكويت، الحولية الأولىٰ صـ ٧، والجذور الأيدولوجية لمجموعة من النظريات اللغوية الحديثة – د/ حامد ناصر الظالمي – مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) – المجلد (٣٩) العدد (١) السنة ٢٠١٤ صـ ٦٠.

(٢) البنيوية أفلسفة هي أم منهج – رسالة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الخرطوم للطالبة/ هناء محمد أبو زينب محمد للعام ٢٠٠٦م صـ ٢٠٥.

(٣) مناهج النقد الأدبي المعاصر صـ ١٧١.

التي يبنىٰ عليها مثل المشية والركبة، أما البنيان: فهو الحائط، ويقال: فلان صحيح البنية، أي الفطرة، أبنيت الرجل أعطيته بناء أو ما يبتني به". [1]

وجاء في المعجم الوسيط: " بنىٰ الشيء بنيًا وبناء وبنيانًا: أقام جداره ونحوه، يقال: بنىٰ السفينة، وبنىٰ الخباء، واستعمل مجازًا في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية، يقال: بنىٰ مجده، وبنىٰ الرجال ... والبناء: المبنىٰ جمع أبنية .. وعند النحاة: لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل عليها ... والبنية: ما بني جمع بنىٰ، والبنية: هيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها ... والبنية: كل ما يبنىٰ وتطلق علىٰ الكعبة. [2]

وقد عرف الغربيون لفظ (بنية) **Structure** منذ فترة مبكرة إذ تنص بعض المعاجم الأوروبية علىٰ أن المعمار قد استخدم هذا المصطلح منذ منتصف القرن السابع عشر، وقد اشتقت الكلمة من الأصل اللاتيني (**Sture**) الذي يعني البناء أو الطريقة التي قام بها مبنىٰ ما ثم مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنىٰ ما من وجهة النظر الفنية المعمارية. [3]

---

[1] لسان العرب – ابن منظور (ب ن ي) – دار صادر/ بيروت.

[2] المعجم الوسيط – المؤلف / إبراهيم مصطفي، وآخرون – تحقيق / مجمع اللغة العربية (ب ن ىٰ) – الناشر/ دار الدعوة.

[3] نظرية البنائية في النقد الأدبي – صلاح فضل – صـ ١٢٠ – دار الشروق – ط/ الأولىٰ ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

فالبنية (structure) مشتقة من الكلمة اللاتينية (structura) من الفعل (strure) بمعنىٰ (construire). [1]

**البنيوية اصطلاحا:**

اختلف الدارسون والنقاد في بيان مفهوم البنيوية (structuralisme)، فالبنيويون أنفسهم نجدهم يوردون لها تعريفات مختلفةً، [2] فمصطلح البنية كغيره من المصطلحات التي واجهت العديد من الاختلافات الناتجة عن تعدد استعمال هذا المصطلح في مجالات مختلفة، وقد تعدد هذا المصطلح بتعدد المعارف الإنسانية في شتىٰ المجالات، الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

**فبعضهم عرفها بأنها:** " نسق من العلاقات الباطنة المدركة وفقًا لمبدأ الأولوية المطلقة، للكل علىٰ الأجزاء له قوانينه الخاصة المحايثة[3] من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي". [4] في حين عرفها "جان

---

[1] ينظر: مشكلات فلسفية (مشكلة البنية) أو أضواء علىٰ البنيوية – د/ زكريا إبراهيم صـ ٢٩ – مكتبة مصر/ القاهرة، – من دون تاريخ.

[2] ينظر: البنيوية – جان بياجيه – ترجمة/ عارف منيمنة وبشير أوبري صـ ٨ – منشورات دار عويدات/ بيروت – باريس – ط/ الرابعة ١٩٨٥م.

[3] التحليل المحايث لا ينظر إلىٰ النص إلا في ذاته مفصولا عن أي شيء يوجد خارجه، والمحايثة بهذا المعنىٰ هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به، فالمعنىٰ ينتجه نص مستقل بذاته ويمتلك دلالاته في انفصال عن أي شيء آخر.

[4] البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث "دراسة لفاعلية التهجين" – أحمد سالم ولد أباه صـ ١ – المكتبة المصرية ٢٠٠٥م

بياجيه (Jean piaget) علىٰ أنها عبارة عن: " مجموعة تحويلات تحتوي علىٰ قوانين (كمجموعة خصائص العناصر) تبقىٰ أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدىٰ حدوده أو أن تستعين بعناصر خارجية. وتتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة، التحويلات، الضبط الذاتي". [1] فجان بياجيه يقدم لنا تعريفًا للبينة باعتبارها نسقًا من التحولات يحتوي علىٰ قوانينهِ الخاصةِ، علمًا بأنَّ من شأنِ هذا النسقِ أن يظلَّ قائمًا ويزدادَ ثراءً بفضلِ الدور الذي تقومُ به هذه التحولاتُ نفسُها، دون أن يكونَ من شأنِ هذه التحولات أن تخرجَ عن حدودِ ذلك النسقِ أو أن تستعينَ بعناصرَ خارجية، أي بناءاتٍ مكتفيةٍ بنفسِها ولا تحتاج من أجلِ بلوغِها إلىٰ العناصر الخارجية؛ لأنها تتطورُ ويتوسعُ من الداخلِ، مما يضمنُ للبنيةِ استقلالاً ويسمحُ للباحثِ بتعقلِ هذه البنيةِ. وبإيجاز فالبنيةُ تتألفُ عنده من ثلاثِ خصائصَ: هي الجملة والتحويلاتُ والضبط الذاتي. أما الشكلانيون فيعرفون البنية علىٰ أنها "وحدة لغوية ساكنة غير متحركة في الزمان والمكان، وكأنها معزولة عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه". [2]

**ومن خلال التعريفين الأخيرين نلاحظ أن** هنا تباينا، إذ أن الشكلانيين يرون أن البنية ساكنة وثابتة، علىٰ عكس "جان بياجيه" الذي يرىٰ أنها تتغير وتتحول من مجال إلىٰ آخر، تحكمها مجموعة من القوانين.

---

[1] ينظر: البنيوية صـ ٨.

[2] البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث "دراسة لفاعلية التهجين" صـ ١.

ويرىٰ ليفي شتراوس [1] أن " البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تمامًا؛ كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرىٰ". [2] لذا عرفها بأنها "نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرىٰ". [3]

**ويرى (ليونارد جاكسون) أن البنيوية هي:** "القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات، والعقول، واللغات، والأساطير، بوصف كل منها نظامًا تامًا، أو كلاً مترابطًا، أي بوصفها بنيات، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية، لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة، ولا من حيث تعاقبها التاريخي، كما تعنىٰ أيضا بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بنىٰ هذه الكيانات علىٰ طريقة قيامها بوظائفها". [4] وهذا يعنىٰ أن كل

---

[1] هو أحد أعمدة البنيوية في الغرب ولد سنة (١٩٨٠م) وهو أستاذ في علم الاجتماع، وفي الأنثروبولوجيا الاجتماعية له كتب كثيرة أغلبها عن البنيوية منها: الأبنية الأولية لعلاقات القرابة، والأنثروبولوجيا البنيوية، توفي في باريس سنة ٢٠٠٩م.

[2] ينظر: مناهج تحليل النص الأدبي – إبراهيم السعافين، وعبد الله الخياص صـ ٦٨ – ٦٩ – منشورات جامعة القدس المفتوحة – ط/ الأولىٰ ١٩٩٣م

[3] علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب) – عز الدين المناصرة صـ ٥٤٠ – دار مجلاوي/ عمان – ط/ الأولىٰ ٢٠٠٧م، ومقال بعنوان (أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأنثربولوجية – د/ محمود فهمي حجازي – مجلة عالم الفكر – المجلد الثالث، العدد الأول ١٩٧٢ .صـ ١٧٨).

[4] بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية دراسة فكرية) – ليونارد جاكسون – تر/ ثائر أديب صـ ٤٧ – دار الفرقد/ دمشق، سورية – ط/ الثانية ٢٠٠٨م.

الأشياء تشتمل علىٰ أنساق من الترابط بين أجزائها، وهو أمر يحتاج إلىٰ مزيد من الدراسة.

**أما في الاصطلاح العربي الحديث** فنجدُ عددًا من النقاد العرب الذين اهتموا بالبنيوية في دراساتِهم وطبقوا مبادئِها وأسسها علىٰ النصوص التي درسوها، وقد عرفوها بتعريفات عدة منها تعريف عبد السلام المسدي المنهج البنيوي بأنه " يعتزم الولوج إلىٰ بنية النص الدلالية من خلال بنيته التركيبية". [1] وعرفها د/ صلاح فضل بقوله: " البنية عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، وهذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر علىٰ بعضها من ناحية وعلىٰ علاقتها بالكل من ناحية أخرىٰ" . [2] وعرفها د/ جميل حمداوي بأنها: "طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلىٰ خطوتين أساسيتين وهما: التفكيك والتركيب، كما إنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز عل شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقيه النص في اختلافاته وتآلفاته". [3]

فالمفهوم المحدد للبنيوية ليس له وجود في الفكر الغربي فضلا عن الفكر العربي، فهو من المصطلحات القلقة في الفكر المعاصر حيث اختلف مفهومه باختلاف الأشخاص وباختلاف الانتماءات الفكرية أو الخلفيات الثقافية لجمعها بين كثير من المناهج المختلفة، فهو خليط متداخل من مجموعة

---

(1) انظر: قضية البنيوية دراسة ونماذج – د/ عبد السلام المسدي صـ ٧٧ – وزارة الثقافة/ تونس – ط/ الأولىٰ ١٩٩١م.

(2) نظرية البنائية في النقد الأدبي – د/ صلاح فضل صـ ١٩.

(3) مقال بعنوان: (ما البنيوية، دارسات وأبحاث أدبية) – د/ جميل حمداوي – موقع علىٰ الإنترنت

مناهج نقدية متعددة حيث يمكن تطبيقه علىٰ موضوعات عدة في مجالات مختلفة إذ لها وجود في علوم كثيرة غير اللغة التي هي المنشأ الرئيس للبنيوية ومنها الأدب الذي يدرس النص بمعزل عن الأحداث التاريخية والاجتماعية وإنما من خلال بنائه الداخلي فقط وعلاقات البنىٰ الداخلية بعضها ببعض، ومنها أيضا السياسة والاجتماع والرياضة والفلسفة وغيرها من المجالات الأخرىٰ. وتعدد تعريف مصطلح (البنيوية) مرجعه إذن إلىٰ تنوع البنيوية وعدم اختصاصها، ومن هذا المنطلق تعد البنيوية مدرسة فكرية أسهم فيها مؤسسون مختلفو التخصصات، حيث دخلت البنيوية ميادين عدة ومنها علم الرياضيات إذ يسهل شرح مفهوم البنية وتحويلاتها، ثم إلىٰ الأنثروبولوجيا (أي الإناسة) حيث ثبتت فيه البنيوية أقدامها مع عالم الأنثربولوجيا "كلود ليفي شتراوس" الفرنسي (١٩٠٨م)، مرورا بعلم الفيزياء والأحياء (البيولوجيا)، وعلم اللغة، وعلم النفس، وعلىٰ هذا الأساس فالبنيوية مبدأ عام يصلح أن يتبنىٰ في اللغة والاجتماع. يقول الفيلسوف أرنست كاسيرر (Frnet cassortrt ١٩٤٥م) [1]: " البنائية ليست ظاهرة منعزلة، إنها إلىٰ حدما تعبر عن اتجاه عام في الفكر أصبح في العقود الماضية أكثر وضوحًا في كل مجالات البحث العلمي تقريبًا. وما يميز البنائية بمعناها الأعم الاهتمام العظيم بالعلاقات التي تربط بين الكينونات أكثر من الاهتمام بالكينونات

[1] هو فيلسوف ألماني ومؤرخ فلسفة ينتمي إلىٰ ما يسمىٰ بمدرسة ماربورج في "الفلسفة الكانطية الجديدة". اشتهر كأبرز شارح للفلسفة النقدية الكانطية في القرن العشرين. غادر ألمانيا في عام 1933، وتوفي في نيويورك ١٩٤٥م.

ذاتها؛ ولذا يقول ميشيل فوكو [1]: " إنه من الصعب إعطاء مفهوم للبنيوية وذلك لأنها تجمع اتجاهات ومباحث وطرقا مختلفة، إنها مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسميته بالوثيقة؛ أي: مجمل العلامات وآثار الإنسان التي تركها خلفه والتي ما وال يتركها حتىٰ يومنا هذا". [2]

**ومن خلال ما سبق يمكننا القول**: إن البنيوية هي طريقة جديدة للنظر إلىٰ الأنشطة الفكرية السلوكية للمجتمع والفرد وربط بعضها ببعض طريقها وحديثها، وأن يكون كل نشاط في حد ذاته نظاما متكاملا بقصد الاهتداء إلىٰ النظام الكوني الأصيل والبناء الكلي للعقل البشري، فنستطيع بذلك أن نصل إلىٰ الحقيقة الكبرىٰ التي تكشف القناع عن كثير من الأمور المعقدة علىٰ المستوىٰ الاجتماعي والفردي وعلىٰ مستوىٰ العلم الطبيعي والنتاج الفكري. [3]

---

[1] هو فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٢٦ وانتقل سنة م١٩٧٠ بعد أن درس الفلسفة في جامعة كليرمونت فراند إلىٰ باريس حيث اشتغل أستاذا لتاريخ النظم الفكرية في الكوليج دي فرانس. ويعد من أشهر فلاسفتها، تأثر بالمنهج البنيوي كثيرا وصار من أحد أعلامه وتوفي في باريس عام (١٩٨٤م).

[2] ينظر: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية – وليد قصاب ص ١٢٤، ١٢٥– دار الفكر/ دمشق – ط/ الثانية ٢٠٠٩م، والبنيوية النشأة والمفهوم صـ ٢٤٠.

[3] قضية البنيوية دراسة ونماذج – د/ عبد السلام المسدي صـ ١١٩ – دار أمية/ تونس – ط/ الأولىٰ ١٩٩١م.

فهذه النظرية في الأصل – إذًا – نظرية لغوية أو لسانية بحتة سادت في ألسنية أوائل القرن العشرين، ولكنها امتدت إلىٰ العلوم الإنسانية عموما وإلىٰ الأدب بوجه خاص؛ ثم انتقلت إلىٰ بقية المجالات الأخرىٰ غير اللغوية، حيث أرجعت أنواع الثقافات جميعها إلىٰ اللغة، بعد أن ادعت أن اللغة هي المسيطرة علىٰ أنشطة الإنسان جميعها وقامت بتطبيق النظرية الألسنية علىٰ مواضيع أخرىٰ غير اللغة ذاتها. وترىٰ أن هناك أسبقية للكل علىٰ الأجزاء، وعمل الناقد هو عزل النص عن الأحداث التاريخية والاجتماعية، فيدرسه علىٰ أنه نص مجرد الوجود، ومن خلال بنائه الداخلي تشكل بناؤه العام وعلاقات هذه البنىٰ بعضها ببعض. وهي منهج يدرس النص في ذاته ومن أجل ذاته ويتعامل معه بعيدا عما يدور خارجه كعلاقته بالواقع الاجتماعي، وأحوال قائله النفسية، فهو يتعامل مع النص باعتباره بنية مستقلة ... فهي علىٰ هذا الأساس تفسر الحدث من خلال البنية، والبنية هي ذلك النسق المتكامل الذي يتألف من كلمات وأصوات ورموز وصور وموسيقىٰ؛ ولذلك قيل: إن التحليل البنيوي يحمل مدلولا مكثفا ومعقدا. [1] فعلم اللغة البنيوي (**attuctural linguistics**): يشير إلىٰ التحليل اللغوي الذي يسعىٰ إلىٰ تأسيس نظم واضحة للعلاقات بين الوحدات اللغوية في البنية السطحية. [2]

**أما اللسانيات البنيوية**: فهي المنهجية النظرية التي تعد اللسان بنية؛ أي: مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها. وهي علم يقوم

---

[1] ينظر: دليل الناقد الأدبي صـ ٦٧، والبنيوية النشأة والمفهوم صـ ٢٤٣.

[2] قضية البنيوية دراسة ونماذج صـ ٣٧٠.

علىٰ أساس أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يتم بمعزل عن بقية العناصر في النظام اللغوي. وهي (أي: اللسانيات البنيوية) نظرية تطبق المنهج الوصفي في دراسة اللغة، فتنظر إليها علىٰ أنها وحدات صوتية تتجمع لتكون وحدات مورفولوجيةً (صرفيةً) لتكون هذه بدورها عبارات وتراكيب وجملاً. [1]

**نشأة النظرية البنيوية:**

ظهرت البنيوية اللغوية كمنهج كرد علىٰ وضع فكري كان يتحدث عن تشظي المعرفة وتفرعها إلىٰ تخصصات دقيقة منعزلة، ولذلك دعت البنيوية إلىٰ النظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوحد ويربط العلوم بعضها ببعض بعيدا عن التجزئة التي أحدثها الاتجاه إلىٰ التخصصات الدقيقة التي سببت عزلة الإنسان وضياعه. وترجع نشأتها إلىٰ أوائل القرن العشرين عندم نُشِر كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" للسويسري (فردينان دي سوسير) في باريس سنة ١٩١٦م، وذلك خين بين أن سياق اللغة لا يقتصر علىٰ التطورية، وأن تاريخ الكلمة لا يعرض معناها الحالي، ويكمن السبب في وجود النظام بالإضافة إلىٰ وجود التاريخ. [2]

فهذه الدراسات التي قام بها دي سوسير تعد الأساس الأول للبنيوية اللغوية عند الغرب. فقد وضع الأسس النظرية التي مهدت لتحول البحث

---

[1] ينظر في ذلك: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية – مرتضىٰ جواد باقر صـ ١٥ وما بعدها – دار الشروق/ عمان، الأردن ٢٠٠٢م.

[2] البنيوية – جان بياجيه صـ ٦٤.

اللغوي من المنهج التاريخي المقارن – (الذي ساد في القرن التاسع عشر في كل فروع الدراسات الاجتماعية والإنسانية) – إلىٰ البنيوية.[1] فهو يتصور اللغة بوصفها نظاما بنيويا يشكل أساسا لكل استخدام لغوي أو لكل كلام سواء أكان نطقا أم كتابة.[2]

**وعلى هذا فمفهوم البنية عنده** لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناء أو نظامًا، أي بالرجوع إلىٰ علاقاتها الداخلية أو ما يعرف بثنائية (الدال والمدلول) بدلا من علاقاتها الخارجية (سياق اجتماعي، تاريخي)؛ لأنها توظف حسب تناقضاتها الداخلية. وعلىٰ الرغم من أن دي سوسير نفسه لم يستخدم كلمة "بنية"، وإنما استخدم كلمة "نسق" أو "نظام"، إلا أن الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو أولاً".[3]

**ويمكن إيجاز أهم أفكار دوسوسير البنيوية** (مدرسة جنيف) في ثلاثة أفكار مترابطة متكاملة لا انفصام لها، وليس من السهل أن يعزل واحد منها

---

(١) أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الإثنولوجية – د/ محمود فهي حجازي – مجلة عالم الفكر المجلد (الثالث)، العدد (الأول) ١٩٧٢م صـ ١٥٧ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت.

(٢) بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية) – ليونارد جاكسون – ترجمة/ ثائر ديب صـ ٢٧م

(٣) ينظر: مشكلات فلسفية (مشكلة البنية) أو أضواء علىٰ البنيوية صـ ٤٣.

عن الآخر في نظر دي سوسير علىٰ الأقل. [١] وهذه الأفكار الثلاثة تمثل الأسس التي قامت عليها البنيوية اللغوية وهي:

١. اللغة نسق أو نظام: والنسق هو "مجموعة القوانين والقواعد التي تحكم الكلام الفردي وتمكنه من أن يكون ذا دلالة، ومن دون هذا النسق يصبح الكلام أصواتا بلا دلالة أو معنىٰ". وبناء اللغة يتمثل في العلاقات بين الكلمات أي في النظم، فاللغة كلٌ منظم من العناصر لا تمكن دراسته إلا من حيث كونه يعمل مجموعة، ولا يكون لعناصر التنظيم – إذا أخذت علىٰ حدة – أية دلالة في حد ذاتها، بل تقوم دلالتها فقط عندما ترتبط بعضها ببعض. فاللغة شكل وليست مادة. [٢]

٢. ثنائية اللغة والكلام: وقد ميز دو سوسير بين اللغة (**language**) والكلام (**Parole**): فهما عنده ليسا شيئا واحدا وإنما هي منه بمثابة قسم معين وإن كان أساسيا. [٣]

٣. ثنائية الدال والمدلول: حيث حلل دو سوسير الرمز إلىٰ مكونيه الدال والمدلول [٤]

---

[١] ينظر: دروس في الألسنية العامة – فرديناند دي سوسير صـ ١٧٢ : ١٨٥.

[٢] موقف علم للغة الحديث من أصول النحو العربي دراسة في المؤلفات العربية والمترجمات – رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية / جامعة أم القرىٰ – مطير بن حسين المالكي – عام ١٤٢٢/ ١٤٢٣ه صـ ١٨٣.

[٣] دروس في الألسنية العامة صـ ٢٩.

[٤] السابق صـ ١٩٦ : ١٩٧

إلا أن دي سوسير لم يطلق مصطلح (بنية أو بناء) علىٰ النظام اللغوي، لكن البنيويين الذين جاءوا بعده فسروا (النسق) بالبنائية فبعد أن نشرت محاضراته سنة ١٩١٦م (محاضرات في علم اللغة) قدمت دراسة في مؤتمر لاهاي بهولندة (١٩٢٨م ) من ثلاثة دارسين هم: جاكبسون، وتروبتسكوي، وكراتشوفسكي وقد عالجت هذه الدراسة قضية اللغة وكونها نظاما وبناء، ثم أصدروا في عام ( ١٩٢٩م ) بيانا في مؤتمر (براغ) ليعلنوا صلاحية المنهج البنيوي لاكتشاف قوانين بنية النظم اللغوية وتطورها، وأطلقوا مصطلح (البنية) علىٰ النظام اللغوي فأصبحت (البنيوية) عندئذ منهجًا علميًا صالحًا لدراسة اللغات. [١] وقيل: إن تينيانوف أوّل من استخدم لفظة " بنية " في السنوات المبكّرة من العشرينيّات، وتبعه رومان ياكوبسون الذي استخدم كلمة البنيويّة لأوّل مرّة عام ١٩٢٩م ". [٢]

وتعد حلقة براغ اللغوية مرحلة انتقالية من الشكلية إلىٰ البنيوية، فقد طور أعضاؤها أفكار الشكليين، ونظموها نسقيا علىٰ نحو أكثر رسوخا في إطار لغويات دي سوسير، فأصبح من الواجب النظر إلىٰ القصائد باعتبارها بنيات وظيفية تكون فيها الدوال والمدلولات محكومة بمنظومة محكمة من

---

[١] الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين – د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي – مجلة المورد العدد (الثالث)، مجلد (١٨) لسنة ١٩٨٩م صـ ٦.

[٢] المرايا المحدّبة (من البنيويّة إلىٰ التفكيك) – د/ عبدالعزيز حمودة صـ ١٨٧ – سلسة عالم المعرفة (٢٣٢) – ذو الحجة ١٤١٨/ إبريل ١٩٩٨م

العلاقات، ويجب دراسة هذه العلاقات لذاتها، وليس بوصفها انعكاسات لواقع خارجي.[1]

ويقوم منهج هذه المدرسة علىٰ تحليل الجملة إلىٰ مكوناتها الأولىٰ وعناصرها الأولية من الكلمات والمورفيمات. مثال :(يكتب المعلمون النشيطون مقالة).

ي + كتب، المعلم+ ون، أل+ نشيط + ون ، مقالة + ن .

كتب + معلم + نشيط + مقالة .

كتب + معلم + نشيط + قال .[2]

فالبنيويّون اللغويّون يقومون بتقسيم النص اللغوي إلىٰ أصغر مكوناته البنائيّة وهي الفونيمات والمورفيمات، أو إلىٰ أصغر مكوّناته الصوتيّة والشكلية.[3] فالنشاط البنيوي يتمثل في عمليتين متميزتين هما: التقطيع، والتركيب. العملية الأولىٰ: تقطع الشيء، وتجد فيه أجزاء متحركة يختلف موقعها، وينتج عن اختلاف موقعها هذا معنىٰ معين. فالجزء لا معنىٰ له في حد ذاته لكن أي تغيير يطرأ عليه يترتب عليه تغيير في المجموع. تنتج عن

---

(١) انغلاق البنية وانفتاحها في البنيوية والتداولية والبلاغة العربية- د/ أسامة محمد إبراهيم البحيري – ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول ١٤٣٢ه صـ ٧٦٠ – نقلا عن مقدمة في النظرية الأدبية – تيري إيجلتون – ترجمة/ إبراهيم جاسم العلي صـ ١ – دار الشئون الثقافية/ بغداد ١٩٩٢م.

(٢) السابق صـ ١٨٥ .

(٣) المرايا المحدبة صـ ٢٣٣ .

هذه العملية إذن حالة أولىٰ مبعثرة للصورة أو الظل. ولا يعني هذا أن وحدات البنية فوضوية. أما العملية الثانية: فتكتشف وتحدد القوانين التي تترابط هذه الوحدات بمقتضاها، وهذا هو النشاط التركيبي. وفي هذه المرحلة الثانية تدور معركة ضد الصدفة؛ لذا يكتسب تكرار الوحدات قيمة شبه إبداعية. فعودة الوحدات بانتظام وترابطها يبني العمل الأدبي ويكسبه معنىٰ معينا.

فبداية استخدام المنهج البنيوي كانت محصورة – إذًا – في علم اللغة كما كان عند دي سوسير في بداية التأسيس، ثم صار التطور بعد اكتشاف البنية في علم اللغة إلىٰ الكشف عن عناصر النظام في الأدب عام (١٩٢٨م) "حين وضع كل من جاكبسون وتينيانوف برنامجا بهذا الخصوص وكانت البنيوية الأدبية". [(١)] والأدب في ضوء هذا الاتجاه يبدو كنمط بنائي له منطقه الداخلي الخاص، ويحتوي علىٰ مجموعة علاقات ضرورية تتألف من وحدته العضوية الخاصة التي يكتشفها الباحث عن طريق الشكل واللغة. [(٢)]

**والهدفُ من الدرسِ اللساني** فيه هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقًا لُغويًا في سكونهِ وثباتهِ، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجًا وتصورًا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية. وأصبح المنهج البنيوي حينئذ أقرب

---

(١) ينظر: البنيوية – جان بيوجيه صـ ٦٣

(٢) قضية البنيوية دراسة ونماذج صـ ١٤٨

المناهج إلىٰ الأدب؛ لأنه يجمع بين الإبداع وخاصيته الأولىٰ وهي اللغة في بوتقةٍ ثقافيةٍ واحدة، أي يقيس الأدب بآليات اللسانيات بقصدِ تحديدِ بُنيات الأثر الأدبي وإبراز قواعده وأبنيته الشكلية والخطابية؛ ذلك لأن دراسة الأدب اتخذ من اللغة صورةً له، ولغته ترتبط وحدتها بعلائق متعددة ومتشعبة وتتأثر بمؤثرات داخلية من نفس الأديب وأخرىٰ خارجية، ثم ما لبث هذا المنهج أن أصبح منهجًا علميًا له قواعده وأصوله، فنقله النقاد واستثمروا مبادئه في دراسة الأدب. وعلىٰ هذا تكون البنيوية في النقد الأدبي هي – بشكل خاص – ثمرة من ثمرات التفكير الألسني الذي ميز نقد هذا العصر، وهب محاولة علمية لتطبيق علم اللغة العام علىٰ دراسة الأدب.[1]

ولقد طفرت البنيوية بالنقد الأدبي طفرة منهجية وفكرية مهمة وعمقت مفهوم النقد ومصطلحه، وحققت أهم مكسب يمكن أن يحتسب لها ويعتد به وهو اغترافها من معين اللسانيات في مجال الدراسة الأدبية.[2] وذلك عندما قام اثنان من تلامذة العالِم اللغوي السويسري (دوسوسير) بطبع محاضراته "محاضرات في علم اللغة العام"؛ لأنه لم يطل به العمر ليقوم هو نفسه بذلك، وكان هذان الطالبان عضوي جماعة تسمىٰ فيما بعد: (جماعة الشكلانيين الروس). ويعد رومان جاكبسون (ت ١٩٨٢م) – وهو أحد

---

[1] مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية – د/ وليد إبراهيم قصاب صـ ١٢٢.

[2] قضية البنيوية دراسة ونماذج صـ ١٥٣

رواد المدرسة الشكلية الروسية [1] وعنه تولدت، فهو أنشط أعضاء حلقة موسكو اللغوية والتي أسست المنهج الشكلاني – الرجل المثال الذي فعل أكثر من غيره للحفاظ علىٰ دعوىٰ المناهج اللغوية البنيوية في دراسة الأدب، وذلك في كتابه المسمىٰ بـــ (الأطروحات) والذي أهداه لتلميذه كلود ليفي شتراوس – (الذي تأثر بها تأثرا شديدا لدرجة أنه قضىٰ معظم الأربعينيات وهو يحاول جعل الأنثروبولوجيا علمية بصياغتها علىٰ غرار الألسنية البنيوية [2]) – بل إن جاكبسون يعد مؤسس البنيوية الأدبية. [3] وذهب بعضهم إلىٰ أن الشكلية الروسية هي البنيوية المبكرة حيث كان أول من استخدم لفظة (بنية) هو الفيلسوف الروسي (تيتانوف) وتبعه (جاكبسون)

[1] هي من أبرز المدارس المؤثرة في ميدان النقد الأدبي في روسيا بين عامي (١٩١٠ – ١٩٣٠م) قبل الثورة الشيوعية الروسية وكان لها أثر كبير علىٰ كثير من المفكرين الروس وغيرهم، وقد قامت بدراسة الأدب علىٰ أنه منتج له استقلاليته وخصوصيته، وكان لها أثر كبير علىٰ المنهج البنيوي، وتعد هذه المدرسة التطبيق العملي لألسنية سوسير التي أثرت كثيرا في تفكير الشكليين (ينظر: المرايا المحدبة صـ ١٩١). وأهم أعلام الشكلانية الروسية هم: شلوفسكي – ايخنباوم – توماتشيفسكي تيتيانوف – بروب – ياكبسون – باختين.

[2] ينظر: بؤس البنيوية صـ ٣١، والبنيوية بين النشأة والتأسيس دراسة نظرية صـ ٢٩، والنظرية الأدبية المعاصرة – رامان سلدن – تر د/ جابر عصفور صـ ٢٦ وما بعدها – دار قباء للطباعة والنشر/ لقاهرة ١٩٩٨م.

[3] ينظر: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية – قصاب صـ ١٠١ – ١٠٣

وهو أول من استخدم لفظ (البنيوية) لأول مرة عام ١٩٢٩م [١] علىٰ النحو الذي سيأتي تفصيله. فالبنيوية الأدبية تعد فرعا من فروع الشكلانية بمفهومها الواسع، وهي تطوير لها، وقد بدأت في الظهور في العشرينيات من القرن العشرين وذلك في مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا بعد أن تحول إليها شكلانيون روس وعلىٰ رأسهم رومان جاكبسون الذي يعد المؤسس الحقيق للبنيوية وكانت له حلقة في موسكو "حلقة موسكو اللغوية". [٢]

وعلىٰ هذا تكون البنيوية الأدبية قد ارتبطت في نشأتها بالبنيوية اللغوية التي أسسها فردينان دي سوسير في السنوات الأولىٰ من القرن الحالي – (القرن العشرين) – والواقع أن البنيوية اللغوية تحدد هوية البنيوية الأدبية وتعين مسارها منذ البداية إلىٰ النهاية. [٣] حيث سيطرت أفكار جاكبسون ممثلة بالمدرسة البنيوية التي أنشأ صرحها، علىٰ البحث اللغوي في الأربعينيات من هذا القرن سيطرة بالغة، حتىٰ إنها جمعت حولها نفرًا غير قليل من الدارسين في جميع أنحاء العالم، وزحزحت المناهج اللغوية من مواقعها، وحاولت أن تحتل مكانها جميعًا، وانتقل تأثيرها من الدرس اللغوي الصرف إلىٰ ميدان

---

[١] ينظر: المرايا المحدّبة (من البنيويّة إلىٰ التفكيك) – د/ عبدالعزيز حمودة صـ ١٨٧، والبنيوية النشأة والمفهوم عرض ونقد – محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير – مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد (١٥)، المجلد (١٦) يوليو – سبتمبر ٢٠١٧م صـ ٢٣٤

[٢] مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية – د/ وليد إبراهيم قصاب صـ ١٢٣ : ١٢٤.

[٣] المرايا المحدّبة (من البنيويّة إلىٰ التفكيك) – د/ عبدالعزيز حمودة صـ ٢٠٠.

الأدب ونقده، لدرجة أنها صارت الشغل الشاغل للأدباء والنقاد حتىٰ أوائل السبعينيات. ويعنىٰ بها عند الشكليين: النظر في التصميم الداخلي للأعمال الأدبية بما يشمله من عناصرَ رئيسةٍ تتضمن الكثير من الرموز والدلالات، بحيث يتبع كلُّ عنصر عنصرًا آخَر. وبهذا تعد حركة الشكلانيين الروس، والتي ظهرت في روسيا بين عامي ١٩١٠ و١٩٣٠، أول مصادر البنيوية الأدبية وأهمها، حيث دعت إلىٰ العناية بقراءة النص الأدبي من الداخل؛ لأن الأدب من منظورهم يُعدُّ نظامًا أَلْسُنِيًّا ذا وسائط إشارية (سيميولوجية) للواقع، وليس انعكاسًا للواقع. ولذلك استبعدوا علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع والتاريخ.[١] ومن هنا انطلقت في مفهومها للأدب بأنه صورة رمزية، أو وسائط إشارية للواقع وليس انعكاسًا له بأي حال، كما إنها درست النص بمنعزل عن سياقه التاريخي والجغرافي والاجتماعي وعزلته عن الأديب أو الكاتب نفسه. فالمدرسة البنيوية، أو المنهج البنيويَّ لم يظهر في الساحة النقدية الأدبية اللغوية إلا في منتصف القرن العشرين.[٢] وتحديدًا في فرنسا في عقد الستينيَّات من القرن العشرين، وذلك عندما قام (تودوروف) بترجمة أعمال الشكلانيين الروس إلىٰ اللغة الفرنسية.[٣] في كتاب بعنوان:

---

(١) تحليل الخطاب الأدبي علىٰ ضوء المناهج النقدية الحداثية – محمد عزام صـ ١٣ – منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق ٢٠٠٣م.

(٢) يُنظر: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية – حسين الواد صـ ٤٥ – سراس للنشر/ تونس – ط/ الأولىٰ١٩٨٥م.

(٣) تحليل الخطاب الأدبي علىٰ ضوء المناهج النقدية الحداثية صـ ١٣.

"نظرية الأدب، نصوص الشكلانيين الروس". فاكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلىٰ الكشف عن عناصر النظام في الأدب، ثم ذاع صيت البنيوية وصارت منهجا منتشرا، واشتهر في فرنسا في الستينيات علىٰ يد الفرنسي (كلود ليفي شتراوس)، والحق أن البنيوية لم تظهر فجأة في باريس، وما حدث في باريس في الستينيات هو أن هذه الوسيلة المعرفية العادية تحولت بقدرة قادر إلىٰ شعار اتخذه بعض الناس ووجدوه أمرا مثيرا فخلقوا منه موضة فكرية شاعت شيوعا تجاوز حدودا المعقول.[1]

**ومن هنا يمكن القول**: إن البنيوية قد تسربت من علم اللغة من خلال مؤلفات دي سوسير الذي يعتبر الرائد الأول للبنيوية، إلىٰ علم الاجتماع من خلال مؤلفات "كلود ليفي شتراوس" العالم الفرنسي الذي كان من أهم إسهاماته أنه نشر كتابه (الأبنية الأولية للقرابة) في باريس سنة ١٩٤٨م، حيث درس فيه عن علاقات المحارم التي افتتحت عصر البنائية.[2] وقد تسربت إلىٰ علم النفس وعلم النفس التحليلي من خلال مؤلفات " ميشال فوكو" أو " جاك لا كان "[3] إذ تلعب اللغة دورا مركزيا في فكر الفرنسيين الخمسة كلود

---

(١) البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلىٰ دريدا – جون ستروك – تر د/ محمد عصفور صـ ٧ – سلسلة عالم المعرفة (٢٠٦) – سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت ١٩٩٠م.

(٢) الأنثروبولوجيا البنيوية – كلود ليفي ستراوس – ترجمة د/ مصطفي صالح صـ ٢٥ – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ دمشق ١٩٧٧م.

(٣) والحق أن (لا كان) لم يكن بنيويا قط من أي نوع بالمعنىٰ الضيق لكلمة بنيوي علىٰ الرغم من الدور المهم الذي لعبه في وضع حد للبنيوية الفرنسية وابتداعه طريقة جديدة

ليفي شتراوس، وبارت، وفوكو، ودريدا، ولاكان دورا لا يقل في أهميته عن الدور الذي تلعبه في أنثروبولوجيا ليفي شتراوس. حتىٰ ليمكن القول إنهم جميعا مهووسون بها مهووسون بالطبيعة المؤسسية للغة وبقدرتها اللامتناهية علىٰ الخلق.[1] ولعل هذا هو السبب الرئيس في تعدد روادها بتعدد ميادينها وعلومها، ولعل هذا الامتداد الهائل للبنيوية إلىٰ الدراسات المختلفة في العلوم الطبيعية والأنثروبولوجية واللغوية الأدبية وغيرها هو الذي حمل بعض الدارسين علىٰ أن يراها منهجا وليست مجرد مصطلح أو مذهب، فجميع أشكالها في مختلف المجالات المعرفية قد انطلقت من البنيوية اللغوية أي من اللسانيات الحديثة التي أرسىٰ جذورها فردينان دي سوسير وغيره من علماء اللسانيات.

**فالبنيوية إذن** – كانت محاولة لتطبيق هذه النظرية الألسنية علىٰ موضوعات وفعاليات أخرىٰ غير اللغة ذاتها. أما عن نظرية دي سوسير في علم اللغة، فهو يرىٰ أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتِها ومن أجلِ ذاتها، وقد فرّق بين اللغةِ والأقوالِ المنطوقةِ والمكتوبةِ.[2] ومن هنا انطلقت البنيوية من حقلِ علم اللغة إلىٰ حقل علم الأدب، فسوسير في نظريتهِ كان يفرقُ بين اللغةِ والأقوال أو بين اللغة كنظام واللغة كاستعمال

---

للكتابة وإحلالها جزئيا محل الطريقة الدينية البنيوية كنوع من النظرية الأدبية (بؤس البنيوية ص ١٧٧).

[1] البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلىٰ دريدا – جون ستروك صـ ١٧ .

[2] ينظر: دروس في الألسنية العامة صـ ٥٦ : ٥٧ .

كلامًا أو كتابةً، كذلك كان يفرق البنيويون في علم الأدب بين الأدب والأعمال الأدبية. أما عن فكرة النظام أو النسق الذي يتحكم بعناصر وأجزاء النص مجتمعة، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الأسلوبية والإيقاعية، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسًا من أسس نظرية دي سوسير والتي وضحها حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة المعاني، ولكنها مجموعة علاقات. فالمنهج البنيوي – إذن – هو نموذج تصوري مستعار من علم اللُّغة عند دي سوسير في المقام الأول. فاللغة هي الرحم الأوّل لنشأة المعيار البنيوي.

**نخلص مما سبق** بأن أوّل من طبق البنيوية اللسانية علىٰ النص الأدبي في الثقافة الغربية هو رومان جاكبسون، وكلود ليفي شتراوس علىٰ قصيدة (القطط) للشاعر الفرنسي بودلير في منتصف الخمسينات، وبعد ذلك طُبقت البنيوية علىٰ السرد مع رولان بارت وكلود بريموند، وتودوروف.

**النظرية البنيوية والدراسات العربية القديمة:**

لم تدم البنيوية طويلا عند الغرب، فقد لفظت أنفاسها الأخيرة في فرنسا والعالم الغربي عموما في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات تقريبا، بل إن تلك النهاية قد بدأت بعد محاضرة (جاك دريدا) التي ألقاها في مؤتمر جونز هوبكنز مفسحة بذلك البنيوية المجال للتفكيكية. [1] ففي سنة ١٩٦٧م انهارت البنيوية حيث بدأت بعض الشخصيات المهمة تبتعد عن الإطار الفكري البنيوي وراحت تتعامل معه وكأنه ليس إطارا جديا ... فتغيرت نبرة

[1] ينظر: البنيوية النشأة والمفهوم صـ ٢٣٥، ٢٣٦.

الكتابة البنيوية الجديدة بسرعة كما تغير موقفها .... والواقع أن تغيرا في أسلوب المعرفة قد حصل ....[1] فلقد انقرضت البنيوية وبقيت اللفظة في مصطلحات المدارس فقط، وينظر إليها بوصفها من بقايا نظرية بالية.[2] لكن هذا النقد التقويضي للبنيوية عند الغرب لم يؤثر علىٰ تبني العرب للبنيوية حتىٰ بعد عشرين عاما من صدوره.[3] فقد وصلت البنيوية إلىٰ الحقل الثقافي النقدي العربي متأخرة بعشر سنوات، والنصف الثاني من السبعينات هو الذي شهد احتفال الحقل الثقافي النقدي العربي بالبنيوية، هذا الاحتفال الذي يترافق مع انحسار البنيوية في الغرب وتمهيدها لما بعد البنيويات.[4] وكان استقبالها في الساحة العربية عبر الثقافة والترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في جامعات أوروبا، وكانت بداية تمظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية.[5] فالاستعمار كان هو سبب وصول البنيوية إلىٰ العرب حتىٰ أصبح بعد ذلك منهجا عند بعض النقاد العرب طبقوه في دراساتهم ورسائلهم الجامعية. أما عن التطبيقات العربية للبنيوية فهي كثيرة تبين إعجاب العرب الشديد بهذا المنهج، رغم أن هذا التطبيقات

---

(١) ينظر: بؤس البنيوية صـ ١٦٦ وما بعدها.

(٢) قضية البنيوية دراسة ونماذج صـ ١٧٦.

(٣) ينظر: البنيوية النشأة والمفهوم صـ ٢٣٥ ، ٢٣٦.

(٤) قضية البنيوية دراسة ونماذج صـ ١٧٤.

(٥) البنيوية بين النشأة والتأسيس (دراسة نظرية) – ثامر إبراهيم محمد المصاروة صـ ١٦

جاءت متأخرة كثيرا. [1] وكان أول من كتب فيها من العرب هو "محمود أمين" في مجلة المصور المصرية سنة (١٩٦٦م) وأطلق عليه اسم الهيكلية، إلا أن البنيوية لم تبرز ويظهر الاهتمام بها إلا في أواخر السبعينات، وذلك عندما نشر عدد من النقاد في المشرق والمغرب العربي دراسات عن البنيوية. [2]

والحق أن البنيوية اللغوية لها جذور عند لغويينا القدامىٰ، فقد عرف النحويون والصرفيون مصطلح (بنية) منذ وقت مبكر واستخدموه في تقعيدهم لقوانين الصرف.

ومن الإشارات الباكرة لذلك تعريف ابن عقيل للتصريف بأنه: "عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك" [3] وكذلك تعريف ابن هشام له بقوله: "هو تغيير في بنية الكلم". [4] فالمصطلح عرض في كتب الصرفيين بهذا المعنىٰ، وقد حد

---

[1] البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد) صـ ٢٥٣، و تحليل الخطاب الأدبي علىٰ ضوء المناهج النقدية الحداثية صـ ٢٣٧ ،، والبنيوية بين النشأة والتأسيس (دراسة نظرية) – ثامر إبراهيم محمد المصاروة صـ ١٦ ، ١٧.

[2] البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد) صـ ٢٥٣.

[3] شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك – ابن عقيل – تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ٤/ ١٩١ – دار التراث/ القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه – ط/ العشرون ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

[4] أوضح المسالك إلىٰ ألفية بن مالك – تح/ فخر الدين قيادة ٤/ ٣٦ – دار الجبل/ بيروت – ط/ الخامسة ١٩٧٩م.

هذا التصور الصرفي المفردة (بنية) وحصرها في تركيب حروف الكلمة مما حرمها من توسيع دلالتها فلم نكد نجد لها غير هذا المعنىٰ في المعاجم القديمة، كما أدرك النحاة وعلماء اللغة القدامىٰ العلاقة بين المبنىٰ والمعنىٰ، فبدأوا من أصغر الوحدات وتتمثل في الأصوات والحروف في حين تمثل الجملة أكبر الوحدات بناء، فاهتمامهم بالصواب والخطأ لم يشغلهم عن هذه العلاقات؛ أي فكرة التضام والتركيب التي تتجلىٰ بوضوح مع نهاية القرن الرابع الهجري مع ابن جني والجرجاني الذي يقول: "ومعلوم أن ليس النظم سوىٰ تعليق الكلم بعضها بسبب من بعض: والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، والتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام، تعليق اسم باسم، وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما...". [1] يقول د/ تمام حسان: "النحو العربي عرف هذا الاتجاه (البنيوية) وبخاصة في الدراسة الصرفية للصيغ وعلاقاتها وتصريفاتها والمتصل والمنفصل من الضمائر ونسبة المعاني الوظيفية إلىٰ الصيغ المجردة حتىٰ قبل أن تصاغ الكلمات علىٰ نمطها، أما في مجال النحو فقد احتلت المعاقبة عندهم مكانا هاما حين تكلموا عما يدخل الأسماء وما يدخل علىٰ الأفعال وحددوا لكل باب شروطه الخاصة ...". [2]

---

[1] دلائل الإعجاز في علم المعاني – تح د/ عبد الحميد هنداوي صـ ٧، ٨ – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الأولىٰ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

[2] تعليم النحو بين النظرية والتطبيق – د/ تمام حسان صـ١١٣ – مجلة المناهل/ وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية/ الرباط، المغرب – العدد السابع ذو القعدة ١٤٣٦ه.

فالنحاة العرب القدامىٰ قد فطنوا إلىٰ أن الأساس في توزيع الوحدات اللّغوية مرتبط بما يحيط بها أو بما يجاورها من وحدات أخرىٰ، فاكتشاف الصفات المميزة لم يكن همهم الوحيد، ولم يقع اهتمامهم علىٰ الوحدات اللّفظية في ذاتها بغرض تشخيصها بأوصافها، بل تجاوزوا عملية الاشتمال أو التّضمن، بإجراء الشيء علىٰ الشيء أو حمل عنصر علىٰ عنصر آخر (القياس). والقياس كما عرفه عبد الرحمن الحاج صالح: هو "ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية، والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرىٰ ما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر علىٰ شكل تفريعي أو توليدي من الأصول إلىٰ الفروع". [1]

وقد ظهر (القياس) في النحو العربي إلىٰ الوجود في زمن الخليل، بل إن نظرية النظم عند الجرجاني تعد صلب الموضوع في الدراسات البنيوية الحديثة. فلقد أوجد عبد القاهر الجرجاني منهجًا جديدًا في دراسة اللغة ودراسة الأدب ونقده، وقوضت نظرية النظم عددا من المفاهيم النقدية الخاطئة المستخدمة قبله، كما أن لنظرية النظم إضافة رئيسة في نقد الشعر بعامة، وقد بين من خلال هذه النظرية أن اللغة عنده مجموعة من العلاقات المتفاعلة أو المترابطة بعضها ببعض ويبدو ذلك من قوله: "واعلمْ أَنك إِذا رجعتَ إلىٰ نفسِك علمتَ علْمًا لا يعترضُه الشكُّ، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِم ولا ترتيبَ، حتىٰ يُعلَّقَ بعضُها ببعضٍ، وَيْبني بعضُها علىٰ بَعض، وتُجعلَ هذه

---

[1] المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي- عبد الرحمن الحاج صالح - مقال منشور/ الكويت ١٩٨٩ صـ ٧.

بسبب من تلك. هذا ما لا يَجهلُه عاقلٌ ولا يخْفي علىٰ أحدٍ منَ الناس". [1]
وهو عين ما قصده دي سوسير في وصفه للغة بالنسق والنظام كما ذكرنا. فالأجزاء لا معنىٰ لها دون هذه النظرة العلائقية التي يحكمها النظم، فعلينا أن نُدرك هذه العلاقة في النص لندرك قيمته، فقيمة النص تكمن في قيمة علاقة عناصره وأجزائه ببعضها البعض وترابطها، والخصائص التي تضفي علىٰ تلك العلاقات ككل. والألفاظ عنده "لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة. وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنىٰ اللفظة لمعنىٰ التي تليها". [2] كذلك رأىٰ عبد القاهر أن العلاقة بين اللفظ والمعنىٰ هي علاقة اعتباطية أو عقلية وليست طبيعية وهو نفس ما توصل إليه دي سوسير في العصر الحديث يقول عبد القاهر: " ليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق، بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها. وتلاقتْ مَعانيها علىٰ الوجهِ الذي اقتضاهُ العقلُ". [3] كذا كانت تفرقة عبد القاهر بين النحو وتوخي معاني النحو دليلا علىٰ إدراكه التام للفرق بين اللغة والكلام، فمعاني النحو عنده هي قواعد ثابتة مستقرة لا تحتاج إلىٰ إعادة نظر ويبدو ذلك واضحا في قوله: "اعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ علىٰ قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ

---

(1) دلائل الإعجاز في علم المعاني – عبد القاهر الجرجاني – تح/ محمود محمد شاكر صـ ٥٥ – مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة – ط/ الثالثة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(2) السابق – تح د/ عبد الحميد هنداوي صـ ٤٠ .

(3) السابق – تح/ محمود محمد شاكر صـ ٤٩ : ٥٠.

مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها". [1] وبذلك يكون الجرجاني قد توصل إلىٰ أبعاد دقيقة وعميقة خرج منها إلىٰ أن النظم الناجم عن مجموعة الروابط والعلاقات اللغوية هو الذي يحدد معنىٰ اللفظة ويعطيها قيمتها ومزيتها وأن لا قيمة لها خارج السياق. وأن وظيفة النحو ليست في البحث عن الخطأ والصواب وحماية اللغة من اللحن وحسب كما هو شائع، بل إن وظيفته إلىٰ جانب هذا إيضاح المعاني وبيان الفروق اللغوية والمعنوية بين حالات الاستعمال اللغوي .... فتوخي معاني النحو يهدف إلىٰ رصد اللغة والكلام في أرقىٰ استعمالاتها مما جعل دراسة الجرجاني أقرب إلىٰ الدرس الأدبي والفني؛ ولذا كانت هذه الدراسة الجسر الذي ربط اللغوي بالنقد وكان علم المعاني هو العلم الذي يمكن أن نسميه بـ (النحو الإبداعي). [2] كما أشار إلىٰ دقة وضع الكلمات ونسجها وتأليفها في الجمل فقال: " النظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعضٍ، وليس هو النَّظم الذي معناه ضم الشيء إلىٰ الشيء كيف جاء واتَّفق. وكذلك كان عندهم نظيراً للنَّسجِ والتّأليف والصياغة والبناء والوَشْيِ والتّحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع

---

[1] السابق– تح/ محمود محمد شاكر صـ ٨١ .

[2] أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني. – د/ ابتسام أحمد حمدان ـ مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ـ العدد ٣ لسنة ٢٠١٠م صـ ٢٥ ، ٢٩ بتصرف

بعضٍ حتىٰ يكون لوضعِ كلٍ حيث وضع علّة تقتضي كونه هناك وحتىٰ لو وُضع في مكانٍ غيرِه لم يصح ". [1]

وعلىٰ هذا تكون نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني هي البنيوية عند دي سوسير لكن بريق هذه التسمية غطىٰ علىٰ نظرية النظم عند الجرجاني .... والنظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز يهتم فيها بالألفاظ المفردة من ناحية، ثم الألفاظ بعد اندماجها في التركيب والتأليف من ناحية أخرىٰ، ولعل هذه الدراسة هي صلب الموضوع في الدراسات البنيوية الحديثة ....

والحقيقة أن عبد القاهر الجرجاني اهتدىٰ إلىٰ البنيوية بمفهومها المعاصر قبل أن يهتدي إليها أي عالم، ونظرية النظم عنده تشهد له بعبقرية لغوية منقطعة النظير. غير أن هذا المنهج لم يفهم بالشكل الصحيح ولم يستغل بالشكل المطلوب، بل طغىٰ منهج البديع والصنعة عند السكاكي ومن تلاه علىٰ منهج النظم عند الجرجاني وكانت في ذلك محنة الأدب العربي .... إن اللغة عند دي سوسير هي نفسها عند الجرجاني" فاللغة نظام من العلامات، ولا تعد الأصوات إلا عندما تعبر عن الأفكار أو تنقلها وإلا فهي مجرد أصوات " واللغة نظام من العلامات والعلامة تتكون من شكل سماه الدال ومعنىٰ فكري سماه المدلول، ولا يمكن الفصل بين الدال والمدلول، إن الفصل بينهما يكون من أجل الدراسة فقط أما من حيث الواقع فهما متحدان. هذه هي نفسها نظرية النظم عند الجرجاني إن الكلمة لا تفهم بعيدة عن

---

[1] دلائل الإعجاز – تح د/ عبد الحميد هنداوي صـ ٤٢.

سياقها، إنها منظومة متكاملة مترابطة فالكلمة في جملة ما لها دلالات متعددة في ذهن المستمع فلا يمكن الرجوع لفهمها إلىٰ القاموس وإنما ينبغي فهمها حسب السياق الذي جاءت فيه أي حسب موقعها في الجملة.[1]

يقول د/ محمد مندور: " وفي الحق إن عبد القاهر قد اهتدىٰ في العلوم اللغوية كلها إلىٰ مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميته، مذهب يشهد لصاحبه بعبقرية لغوية منقطعة النظير، وعلىٰ أساس هذا المذهب كون مبادئه في إدراك (دلائل الإعجاز)، ومذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه، هو مذهب العالم السويسري الثبت فرديناند دي سوسير الذي توفي ١٩١٣م". [2] ويقول د/ عبد العزيز حمودة: " إنّ النظم يمثل مكوّنـًا في نظرية لغوية لا تقل سماتها وضوحـًا عن سمات أيّ نظرية لغويّة حديثة. والواقع أن مفهوم " النظم " يمثّل العمود الفقريّ لنظرية لغوية عربية لا تقل تكاملاً ـ من ناحية اتساقها علىٰ الأقل ـ عن أيّ نظريّة لغوية حديثة ، بما في ذلك نظرية فرديناند دي سوسير التي اتخذتها علوم اللغة نقطة انطلاق إلىٰ تشعيبات وتفريعات لغوية ونقدية شبه لا نهائية". [3] ويقول متجاوزاً نطاق الجرجاني: " بعد كلّ ما قدّمناه، لا أظنّ أنّنا بحاجة إلىٰ إعادة تأكيد أنّ

---

[1] البنيوية من منظور جرجاني – محمد يوب – بتصرف نقلا عن شبكة صوت العرب .

[2] البنيوية النشأة والمفهوم صـ ٢٤٤.

[3] المرايا المقعّرة (نحو نظرية نقدية عربية) – د/ عبدالعزيز حمودة صـ ٢٢٠ – سلسلة عالم المعرفة / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت ـ أغسطس ٢٠٠١م.

العقل العربيّ قد عكف منذ القرن الثالث الهجريّ وحتّىٰ نهاية القرن الخامس علىٰ تطوير نظريّة لغويّة لا تختلف في مكوناتها كثيراً عن مفردات علم اللغويات الحديث الذي أسس له فرديناند دي سوسير في بداية القرن العشرين" [1]

لكن نظريّة الجرجاني – مع ذلك كله – ظلت تقف عند حدود الجملة الواحدة، وإن تجاوزتها فإلىٰ الجملتين أو الثلاث في مباحث الوصل والفصل، وأمّا النظر إلىٰ النص بتمامه باعتباره وحدة أو نسقًا دلاليًّا متكاملاً، ثمّ تناول جزئيّاته في الإطار الكلّي لذلك النسق – فهذا ما لا مطمع في ادّعائه لنظريّة الجرجاني أو لأيّ تصوّر عربيّ بلاغيّ قديم؛ وإنّما هو من حظّ النظريّات البلاغيّة الحديثة، ابتداء بالبنيويّة التي قامت في الأساس علىٰ مفهوم "البنية" أو " النسق ". فليست نظريّة الجرجاني – كما ذهب إليه مندور، وعبد العزيز حمودة من بعده – مضاهية لأفضل ما توصّلت إليه البلاغة الحديثة، ولا هي – في الوقت نفسه – قليلة الشأن كما يدّعي الغاضّون من قدرها، ومن قدر التراث العربي عامّة؛ ولكنّها كانت – بحق – مقدّمة أو نواة لنظرية بلاغية عربيّة فذّة، لو قُيّض لها من ينطلق منها ويتمّمها بعد الجرجاني، كانت – عندئذ – ستترقّىٰ إلىٰ نظرية ربما تفوق كل النظريّات الحداثيّة اليوم، ولكنه – وهذا مما يؤسف له – توقّفت عند الجرجاني. [2]

---

[1] السابق صـ ٢٤٣.

[2] البنيوية من منظور جرجاني – محمد يوب.

ولعل هذا يلتقي مع بض النقود التي وجهت للبنيوية ومنها: عدم استطاعتها تحليل كل أنواع الجمل، فالجمل قد تطول وتتعقد العلاقات بين مكوناتها، لكنها بكل تأكيد تناولت في تحليلها أكثر جمل النص اللغوي وما أغفلته منها محدودا. ومما لا شك فيه أن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) قد تأثر بمفهوم النظم عن عبد القاهر، فالزمخشري يعنىٰ بالنظم: "بيان الروابط والعلاقات بين الجمل وكيف يدعو الكلام بعضه بعضاً وكيف يأخذ بعض بحجز بعض" [1]

[1] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشرىٰ - د/ محمد محمد أبوموسىٰ صـ ٢٣٦ - ط/ الثانية.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الرسالات سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه في كل ماض وآت. وبعد

فقد تم بحمد الله تعالىٰ وتوفيقه الانتهاء من هذا البحث وقد توصل إلىٰ عدة نتائج من أبرزها:

١. أن في تراثنا العربي الخالد والذاخر بصنوف المعرفة كثير من الإشارات والمبادئ التي تشير إلىٰ أسس علوم أينعت في الأيام الحاضرة وإن لم يُشَر إليها تغافلا لها عن قصد أو جهلا بها.

٢. سبق وريادة العرب في المجال اللساني عامة، فما اللسانيات الحديثة إلا ذات خلفيات عربية اعتمدت عليها في النشأة، ولقد أثبت باحثون لسانيون غربيون، معتدلون ومنصفون أمثال: روبنز، وتشومسكي، وكوك تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي، وذلك عن طريق وسائل مختلفة، سواءً أكانت مباشرة وذلك بالاطلاع علىٰ التراث اللغوي العربي باللغة العربية، أم غير مباشرة عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلىٰ لغات أجنبية كثيرة؛ وخاصة اللغة الألمانية.

٣. أن الدراسات اللسانية عند العرب القدامىٰ لم تكن قاصرة علىٰ النحاة واللغويين القدامىٰ، بل كانت ميدانا واسعًا شارك فيه علماء ومفكرون من مختلف صنوف المعرفة من نحاة ولغويين وأصوليين وفلاسفة ومفكرين وأدباء وغيرهم.

٤. أدرك علماؤنا القدامىٰ دور العلامات غير اللفظية بمختلف أنواعها في التواصل اللغوي منذ العصر الجاهلي وما تلاه من العصور، وقد استعملها

القرآن الكريم ووردت في الحديث النبوي الشريف، وكانت لهم إشارات واضحة فيها وإن لم تصل إلىٰ مرحلة النظرية الكاملة.

٥. تعد نظرية تحليل الأخطاء من منجزات الدرس اللغوي عند العرب، فقد جمعوا الأخطاء وعالجوها معالجة مستقلة بعد انتشار اللحن وكانوا في ذلك علىٰ مناهج متعددة، ووقفوا علىٰ مراحلها وإن لم يصنفوها، بل كانت متداخلة، وهي نفس المراحل التي أسسها علماء اللغة المحدثون في الغرب وأقاموا عليها نظرية متكاملة.

٦. كان للإمام عبد القاهر الجرجاني دور مهم وبارز في التحليل البنيوي وهو يشبه تحليل دي سوسير الذي نسبت إليه النظرية البنيوية ومن جاء بعده من روادها وإن لم يستعمل مصطلح البنية ولم تكتمل النظرية إلا بعده في مؤتمر براغ عام ١٩٢٩م، فاللغة عنده نظام ونسق انطلاقا من الثنائية اللغوية، إلا أن تحليل الإمام عبد القاهر لم يتعد حدود الجملة أو الجملتين خلافا للمحدثين.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ أشرف خلقه سيدنا محمد عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته وعدد كل لمحة ونفس

تم بحمد الله

# ثبت المصادر والمراجع

**أولا: المصادر والمراجع:**

أبجد العلوم – أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي – دار ابن حزم – ط/ الأولىٰ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

اجتهادات لغوية – د / تمام حسان – عالم الكتب– ط / الأولىٰ ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م

أدب الكاتب – ابن قتيبة الدينوري – تح/ محمد الدالي – مؤسسة الرسالة.

الأدب المقارن – د/ طه ندا – دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٧٥م.

ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق – د/ إبراهيم صالح الفلاي – ط/ الأولىٰ ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

أسباب حدوث الحروف – ابن سينا – تح / محمد حسان الطيان، ويحيىٰ مير علم – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط /أولىٰ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

أسس تعلم اللغة وتعليمها – هـ. دوجلاس براون – ترجمة د/ عبده الراجحي، ود/ علي علي أحمد شعبان – دار النهضة، بيروت ١٩٩٤م.

الأسلوب دراسة لغوية إحصائية – د/ سعد مصلوح– عالم الكنب/ القاهرة – ط/ الثالثة ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.

الإشارات الجسدية دراسة لغوية لظاهرة استعما أعضاء الجسم في التواصل – د/ كريم زكي حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصرية/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٩٩١م.

إصلاح المنطق – ابن السكيت – تح/ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط / الرابعة ١٩٨٧م.

أصول النحو العربي – محمد خير الحلواني– الناشر/ الأطلسي/ المغرب ١٩٣٨م.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – دار الفكر/ بيروت، لبنان – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة – ابن الانباري – تح/ سعيد الأفغاني– دار الفكر/ بيروت – ط/ الثانية ١٩٧١م.
الاقتراح في أصول النحو – السيوطي – ضبطه وعلق عليه/ عبد الحكيم عطية، وراجعه وقدم له/ علاء الدين عطية – دار البيروتي/ دمشق – ط/ الثانية ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
الأمالي = شذور الأمالي = النوادر – أبو علي القالي – عني بوضعها وترتيبها/ محمد عبد الجواد الأصمعي – دار الكتب المصرية – ط/ الثانية ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م،
الأنثروبولوجيا البنيوية – كلود ليفي ستراوس – تر د/ مصطفىٰ صالح – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ دمشق ١٩٧٧م.
أوضح التفاسير – محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب – المطبعة المصرية ومكتبتها– ط/ السادسة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.
أوضح المسالك إلىٰ ألفية بن مالك – تح/ فخر الدين قيادة – دار الجبل/ بيروت – ط/ الخامسة ١٩٧٩م.
البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر – د/ أحمد مختار عمر– عالم التب/ القاهرة – ط/ الساسة ١٩٨٨م
البحر المحيط في التفسير – أبو حيان الأندلسي – تح/ صدقي محمد جميل – دار الفكر/ بيروت ١٤٢٠هـ.

البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى – د/ محمد محمد أبو موسى – ط/ الثانية.

البنيوية – جان بياجيه – تر/ عارف منيمنة، وبشير أوبري – منشورات دار عويدات/ بيروت – ط/ الرابعة ١٩٨٥م.

البنيوية التكوينية والنقد الأدبي– غولدمان لوسيان– تر/ محمد سيلا – مؤسسة الأبحاث العربية/ لبنان – ط/ الخامسة ١٨٩٧م.

البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث "دراسة لفاعلية التهجين" – أحمد سالم ولد أباه – المكتبة المصرية ٢٠٠٥م.

البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا – جون ستروك – تر د/ محمد عصفور– سلسلة عالم المعرفة (٢٠٦) – سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت ١٩٩٠م.

بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية دراسة فكرية) – ليونارد جاكبسون – تر/ ثائر أديب– دار الفرقد/ دمشق، سورية – ط/ الثانية ٢٠٠٨م.

البيان والتبيين – الجاحظ – تح/ عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط / السابعة ١٤١٨هـ /١٩٨٨م. ونسخة أخرى دار ومكتبة الهلال/ بيروت ١٤٢٣هـ.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام – شمس الدين الذهبي – تح د/ بشار عوّاد معروف – دار الغرب الإسلامي – ط/ الأولى ٢٠٠٣م.

تاريخ دمشق – ابن عساكر – تح/ عمرو بن غرامة العمروي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

تثقيف اللسان وتلقيح الجنان – ابن مكي الصقلي – تح/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – ط/ الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م

تحليل الخطاب الأدبي علىٰ ضوء المناهج النقدية الحداثية – محمد عزام منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق ٢٠٠٣م.

تحويلية للغة العربية - د/ محمد علي الخولي - دار المريخ/ الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٩٤م.

التذكرة الحمدونية - محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون - دار صادر/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٧هـ.

تصحيح التصحيف وتحرير التحريف - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تح/ السيد الشرقاوي، وراجعه الدكتور/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي / القاهرة – ط/ الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

التطريف في التصحيف - السيوطي - تح د/ علي حسين البواب - دار الفائز/ عمان، الأردن – ط/ الأولىٰ ١٤٠٩.

تفسير الشعراوي – الخواطر- الشيخ/ محمد متولي الشعراوي - الناشر/ مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م.

تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) - تح/ أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة – ط/ الأولىٰ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د/ وهبة الزحيلي - دار الفكر المعاصر/ دمشق - ط/ الثانية ١٤١٨هـ.

تقويم اللسان - أبو الفرج بن الجوزي - تح د/ عبد العزيز مطر- دار المعارف – ط/ الثانية ٢٠٠٦م.

التنبيه علىٰ حدوث التصحيف – حمزة بن الحسن الأصفهاني – تح/ محمد أسعد طلس- دار صادر/ بيروت – ط/ الثانية ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.

التهذيب بمحكم الترتيب – ابن شهيد الأندلسي (الجمع بين كتابي لحن العامة للزبيدي) – تح د/ علي حسين البواب– مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض – ط/ الأولىٰ ١٤٢٠ ه/ ١٩٩٩م،

جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية دراسة دلالية ومعجم – د/ محمد محمد داود – دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة ٢٠٠٧م.

الجمانة في إزالة الرطانة بحث في لغة التخاطب في الأندلس وتونس – ابن الإمام التونسي – تح/ حسن حسني عبد الوهاب – دار المقتبس/ بيروت ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية) – د/ محمد علىٰ الخولي– جامعة الملك سعوة/ الرياض – ط/ الأولىٰ ١٩٨٨.

الحيوان – الجاحظ – تح/ عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت/ لبنان ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

الخصائص – ابن جني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط/ الرابعة.

الخطأ في تحليل الأخطاء – جاكلين شاختر – تر د/ البدراوي زهران، ضمن كتاب: علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي – دار الآفاق العربية/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ٢٠٠٨م.

خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام – علي بن بالي القسطنطيني – تح د/ حاتم صالح الضامن– مؤسسة الرسالة / بيروت – ط/ الثانية ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م

دراسات أدبية في عصر بني أمية – د/ علي الخطيب – دار المعارف/ مصر.

دراسات في الدلالة والمعجم – د/ رجب عبد الجواد إبراهيم – دار غريب / القاهرة – ط/ الأولىٰ ٢٠٠١م.

دراسات في علم اللغة – د/ كمال محمد بشر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
دراسة الأخطاء اللغوية عند دراسة اللغة العربية الفصحىٰ حديثا – أسماء زميت، أميرة زرواق من دون تاريخ أو طبعة.
درة الغواص في أوهام الخواص – القاسم بن علي الحريري – تح/ عرفات مطرجي – مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٨/١٩٩٨هـ.
الدرس السيميائي بين التراث والحدثة أسس ومعطيات – د/ عبد القادر شارف جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف (الجزائر) .
دروس فىٰ السيميائيات – مبارك حنون – دار بونقال / المغرب – ط/ الأولىٰ ١٩٨٧م.
دروس في الألسنية العامة – فرديناند دي سوسير– تعريب/ صالح القرمادي، محمد الشاوش – الدار العربية للكتاب/ طرابلس، ليبيا– ط / الأولىٰ ١٩٨٥م..
دلائل الإعجاز في علم المعاني – تح د/ عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الأولىٰ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ونسخة أخرىٰ تح/ محمود محمد شاكر – مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة – ط/ الثالثة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
دليل الناقد الأدبي – د/ ميجان الرويلي، ود/ سعد البازعي– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب – ط/ الثالثة ٢٠٠٢م.
دور الكلمة في اللغة – استيفان أولمان – تر د/ كمال بشر – مكتبة الشباب/ القاهرة ط/ ١٠ سنة ١٩٨٦م.
الديانة المصرية القديمة – ياروسلاف تشرني – تر/ أحمد قدري– دار الشروق – ط/ الأولىٰ ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة – تح أ / عبد علي مهنا – دار الكتب العلمية / بيروت – ط/ ثانية ١٩٩٢م.
الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي – حميد الحمداني – دار الثقافة – ط/ الأولىٰ ١٤٠٥ ه/ ١٩٨٥م.
روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الثالثة ٢٠٠٣م.
الزاهر في معاني كلمات الناس – أبو بكر الأنباري – تح د/ حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة / بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م،
الزيادات علىٰ كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس – أبو بكر الزبيدي – دراسة/ عبد العزيز الساوري – مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث/ دبي – ط/ الأولىٰ ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م.
سير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي – دار الحديث/ القاهرة – ط/ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك – ابن عقيل – تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد – دار التراث/ القاهرة– ط/ العشرون ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف – أبو هلال العسكري – تح/ عبدالعزيز أحمد – مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٣٨٣ه/ ١٩٦٣م
الصناعتين – أبو هلال العسكري – تح/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العنصرية / بيروت ١٤١٩هـ.
علم الاجتماع اللغوي – د /السيد عفيفي – دار الفكر العربي/ مصر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

علم الإشارة السيمولوجيا - بيرجيرو- تر. د/ منذر عياشي - دار طلاس / دمشق - ط/ ١١، ١٩٨٨م.

علم الدلالة - د/ أحمد مختار عمر - دار العروبة للنشر والتوزيع - ط/ الأولىٰ ١٩٨٢م. وعالم الكتب / القاهرة - ط / الخامسة ١٩٩٨م.

علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - د/ منقور عبد الجليل- من منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق ٢٠٠١م.

علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية - د/ فريد عوض حيدر - مكتبة النهضة المصرية - ط / ثانية ١٤١٩، ١٩٩٩م

علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب) - عز الدين المناصرة - دار مجلاوي/ عمان - ط/ الأولىٰ ٢٠٠٧م.

علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - د/ عبده الراجحي - دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية، مصر ١٩٩٥م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي - د/ محمود السعران - دار الفكر العربي/ القاهرة - ط/ الثانية ١٩٩٧، ونسخة أخرىٰ: دار النهضة العربية/ بيروت - من دون تاريخ.

عيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري - دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٨هـ.

غريب الحديث - أبو الفرج بن الجوزي - دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان - ط/ الأولىٰ ١٤٠٥/ ١٩٨٥.

فتح القدير - محمد بن علي الشوكاني - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب/ دمشق، بيروت - ط/ الأولىٰ ١٤١٤هـ.

فن الترجمة وعلوم العربية - إبراهيم بدوي الجيلاني - الهيئة العربية للكتاب الرياض - ط/ الأولىٰ ١٩٩٤م.

القاموس المحيط – الفيروز أبادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
قراءات في مناهج الدراسات الأدبية – حسين الواد – سراس للنشر/ تونس – ط/ الأولىٰ١٩٨٥م.
قضية البنيوية دراسة ونماذج – د/ عبدالسلام المسدي– دار أمية/ تونس – ط/ الأولىٰ ١٩٩١م.
قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء والمعاصرين – د/ العربي دين – عالم الكتب الحديث/ إربد، الأردن – ط / الأولىٰ ٢٠١٥.
الكتاب – سيبويه – تح / عبد السلام محمد هارون – دار الجيل/ بيروت ـ من دون تاريخ.
كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – محمد بن علي الفاروقي التهانوي – تقديم وإشراف ومراجعة: د/ رفيق العجم – تح د/ علي دحروج – نقل النص الفارسي إلىٰ العربية د/ عبد الله الخالدي – الترجمة الأجنبية د/ جورج زيناني – مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٩٩٦م.
لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – د/ عبد العزيز مطر – الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة ١٣٨٦ه/ ١٩٦٦م.
لحن العامة والتطور اللغوي – د/ رمضان عبد التواب– مكتبة زهراء الشرق/ القاهرة – ط/ الثانية ٢٠٠٠م.
لحن العوام – أبو بكر الزبيدي – تح د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط/ الثانية ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م
اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره – د/ يوسف أحمد المطوع – جامعة الكويت.
لسان العرب – ابن منظور– دار صادر/ بيروت.

اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها – وليد العناتي – دار الجوهرة/ عمان – ط الأولىٰ ٢٠٠٣م.

اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها – د/ نايف خرما، ود/ علي حجاج – سلسلة عالم المعرفة (١٢٦) شوال ١٤٠٨ه/ يونيو ١٩٨٨م.

اللغة – فندريس – تر د/ عبد الحميد الدواخلي، ود/ محمد القصاص – طبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٠م.

اللون واللغة – د/ أحمد مختار عمر– عالم الكتب/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٩٨٢م.

مباحث في اللسانيات – د/ أحمد حساني – ديوان المطبوعات الجامعية/ الجزائر ١٩٩٩م.

مبادئ اللسانيات – د/ أحمد قدور – دار الفكر/ دمشق – ط/ الثالثة ٢٠٠٨م

محاضرات في السيمولوجيا – د/ محمد الرغيني – دار الثقافة/ الدار البيضاء.

محاضرات في اللسانيات العامة – فرديناند دي سوسير – ترجمة د/ يوئيل يوسف عزيز.

محاضرات في علم اللغة الحديث – د/ أحمد مختار عمر – عالم الكتّب/ القاهرة ١٩٩٥م.

المحتسب – ابن جني – المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية/ القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

المحصول – الرازي – تح د/ طه جابر العلواني– مؤسسة الرسالة – ط/ الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة – محمد الصغير بناني – دار الحكمة/ الجزائر– من دون تاريخ.

مدخل إلىٰ السيمولوجيا أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة – سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد – شركة دار إلياس العصرية/ القاهرة.
المدخل الي تقويم اللسان – ابن هشام اللخميّ – القسم الاول – تح د/ حاتم صالح الضامن – كلية الآداب – جامعة بغداد.
المرايا المحدّبة (من البنيويّة إلىٰ التفكيك) – د/ عبدالعزيز حمودة – سلسة عالم المعرفة (٢٣٢) – ذو الحجة ١٤١٨/ إبريل ١٩٩٨م.
المرايا المقعّرة (نحو نظرية نقدية عربية) – د/ عبدالعزيز حمودة – سلسلة عالم المعرفة / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت ـ أغسطس ٢٠٠١م.
المزهر – السيوطي – تح/ محمد جاد المولىٰ، وأخرين – المكتبة العصرية / بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
المستدرك علىٰ الصحيحين – الحاكم النيسابوري – تح/ مصطفىٰ عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية/ بيروت – ط/ الأولىٰ ١٤١١ / ١٩٩٠م.
المستصفىٰ – أبو حامد الغزالي– تح/ محمد عبد السلام عبد الشافي – دار الكتب العلمية – ط/ الأولىٰ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
مشكلات فلسفية (مشكلة البنية) – د/ زكريا إبراهيم– مكتبة مصر/ القاهرة، – من دون تاريخ.
مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتىٰ القرن العاشر الهجري– د/ أحمد محمد قدور– منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية/ دمشق ١٩٩٦م.
معجم الألفاظ العربية المستعملة في اللغة الفارسية – د/ محمد نور الدين عبد المنعم– منشورات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية – سهيل صابان بن شيخ إبراهيم حقي– منشورات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض – ط/ الأولىٰ ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

المعجم العربي نشأته وتطوره – د/ حسين نصار– دار مصر للطباعة – من دون تاريخ.

المعجم الكبير – الطبراني –تح/ حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية/ القاهرة – ط/ الثانية من دون تاريخ.

معجم اللغة العربية المعاصرة – د/ أحمد مختار عمر – عالم الكتب/ القاهرة – ط/ الأولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

المعجم المفصل في فقه اللغة – مشتاق عباس معن – دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.

المعجم الوسيط – المؤلف / إبراهيم مصطفىٰ، وآخرون – الناشر/ دار الدعوة.

المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية – د/ عبد الفتاح سليم– دار المعارف/ القاهرة – ط/ أولىٰ ١٤١١ه/ ١٩٩١م.

المقارنة بين علم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء – يوكي سوريا دارما.

مقدمة في نظرية القواعد التوليدية – مرتضىٰ جواد باقر – دار الشروق/ عمان، الأردن ٢٠٠٢م.

الممتع الكبير في التصريف – ابن عصفور الإشبيلي – مكتبة لبنان – ط/ أولىٰ ١٩٩٦.

مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية – د/ وليد قصاب– دار الفكر/ دمشق – ط/ الثانية ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م

مناهج النقد الأدبي المعاصر – د/ سمير حجازي – دار التوفيق/ بيروت – ط/ الأولىٰ – من دون.
مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة الأصول والملامح والاشكالات النظرية والتطبيقية – د/ بشير كاويريت – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.
مناهج تحليل النص الأدبي – إبراهيم السعافين، وعبد الله الخياص – منشورات جامعة القدس المفتوحة – ط/ الأولىٰ ١٩٩٣م
المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء – بدر بن علي العبد القادر– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها – رشدي طعيمة – دار الفكر العربي/ بيروت – ط/ الأولىٰ ٢٠٠٤م.
النظرية الأدبية المعاصرة – رامان سلدن – تر د/ جابر عصفور– دار فباء للطباعة والنشر/ لقاهرة ١٩٩٨م.
نظرية البنائية في النقد الأدبي – صلاح فضل – دار الشروق – ط/ الأولىٰ ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.
النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب (١٩٦٠ – ١٩٩٠م) جميلة حيدة – وجدة ٢٠٠٢م.

**ثانيا: الدوريات والرسائل العلمية:**

الاتجاه السيميائي في النقد الأدبي العربي المعاصر (سعيد بنكراد أنموذجا) – سي فضيل فاطمة الزهراء، ورزقي مليكة – كلية الآداب واللغات بجامعة أكلي محند أولحاج / البويرة، الجزائر ٢٠١٢/ ٢٠٣١م.
الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنىٰ – حمدان أبو عاصي – مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الراسات الإنسانية) – المجلد ١٧ – العدد الثاني – يونيو ٢٠٠٩م.

الازدواجية اللغوية في اللغة العربية – عباس المصري وعماد أبو حسن – المجمع، العدد ٨ (٢٠١٤)

أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني – د/ ابتسام أحمد حمدان ـ مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ـ العدد ٣ لسنة ٢٠١٠م.

أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأنثربولوجية – د/ محمود فهمي حجازي – مجلة عالم الفكر – المجلد الثالث، العدد الأول ١٩٧٢.

الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين – د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي – مجلة المورد العدد الثالث مجلد (١٨) لسنة ١٩٨٩م.

انغلاق البنية وانفتاحها في البنيوية والتداولية والبلاغة العربية– د/ أسامة محمد إبراهيم البحيري – ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول ١٤٣٢هـ.

البنيوية أفلسفة هي أم منهج – رسالة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الخرطوم للطالبة/ هناء محمد أبو زينب ٢٠٠٦م.

البنيوية النشأة والمفهوم عرض ونقد – محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير – مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد (١٥)، المجلد (١٦) يوليو – سبتمبر ٢٠١٧م

البنيوية بين النشأة والتأسيس (دراسة نظرية) – ثامر إبراهيم محمد المصاروة

البنيوية من منظور جرجاني – محمد يوب – بتصرف نقلا عن شبكة صوت العرب

تحليل الأخطاء في التعبير الشفوي بالتطبيق علىٰ معهد دار السلام الحديث كونتور جاوىٰ الشرقية (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية – جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانج/ جمهورية إندونيسيا) للطالب/ محمد خير الدين ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.

التحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" – فريدة مولوج – المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية – المجلد (١) العدد ٢.

تعليم النحو بين النظرية والتطبيق – د/ تمام حسان – مجلة المناهل/ وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية/ الرباط، المغرب – العدد السابع ذو القعدة ١٤٣٦هـ.

التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل (نماذج تطبيقية ومقولات كلية) – رسالة ماجستير في كلية الآداب / جامعة بيرزيت بفلسطين، قسم اللغة العربية وآدابها للباحثة/ سلاف شهاب الدين يغمور ٢٠١٩.

الجذور الأيدولوجية لمجموعة من النظريات اللغوية الحديثة – د/ حامد ناصر الظالمي – مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) – المجلد (٣٩) العدد (١) السنة ٢٠١٤.

الجذور الفلسفية للبنائية – د/ فؤاد زكريا – حوليات كلية الآداب/ جامعة الكويت، الحولية الأولىٰ

جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية – مجلة المجمع العلمي العراقي – المكتبة الشاملة.

حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء) – د/ عادل فاخوري – عالم الفكر، مجلد (٢٤)، العدد (٣) سنة ١٩٩٦.

حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية – حوار أجراه الدكتور/ مازن الوعر مع تشومسكي، مجلة اللسانيات، العدد السادس، جامعة الجزائر، ١٩٨٢ م.

خصائص لغة ابن القيم الجوزية من خلال كتابه مفتاح السعادة – رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ قسم الأدب العربي بجمهورية/ الجزائر ٢٠١١م – للباحثة/ نصيرة زيد المال.

الدلالة والنحو – مقال لـ د/ صلاح الدين صالح حسنين بتصرف.
دور النظريات الحديثة في تحديد المعنىٰ – د/ مهند ذياب فيصل، ود/ أحمد حيال جهاد – مجلة الأستاذ / العدد ٢٠٩ – المجلد الأول لسنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات – د/ مازن الوعر – مجلة التراث العربي/ اتحاد الكتاب العرب، سوريا – مج ١٢أ ع ٤٨ – سنة ١٤٣/ 1992.
العربية الفصحىٰ بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية – د/ إبراهيم كايد محمود – المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية المجلد الثالث – العدد الأول – ذو الحجة ١٤٢٢ ،مارس ٢٠٠٢م.
علم السيمياء في التراث العربي ــ د/ بلقاسم دقّة – مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب / دمشق العدد (٩١) أيلول "سبتمبر" ٢٠٠٣ / رجب ١٤٢٤ه.
علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجا – د/ جاسم علي جاسم – مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ( 40)، العدد (2) سنة ٢٠١٣م.
فروع اللسانيات التطبيقية ومجالاتها – مجلة الأثر– مجلة الآداب واللغات الأجنبية – جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات / الجزئرأ
اللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالاتها – جلايلي سمية – مجلة الأثر العدد (٢٩) ديسمبر ٢٠١٧م.
لغة الإشارة في صحيح مسلم – رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية جامعة أم القرىٰ للباحثة/ حنان عبد الله المصلح ١٤٣٦ / ١٤٣٧ هـ.
لغة الجسد: مفهومها، تاريخها، دلائلها واستخداماتها – مقال في النت نشر بتاريخ: ١٥-٠٩-٢٠١٨، تاريخ آخر تحديث:٠٣-٠٤-٢٠١٩

اللغة العربية ومكانتها في إقليم خوارزم – هند حسين طه – مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب/ العدد الخامس.

مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (المجلد ٦-١٩٨٤م).

المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي – عبد الرحمن الحاج صالح – مقال منشور– الكويت: ١٩٨٩.

من إسهامات العرب القدامىٰ في مجال الدراسات اللسانية – مقال للدكتور/ عبدالله أحمد جاد الكريم حسن – نشر علىٰ موقع شبكة الألوكة في تاريخ الإضافة 2015/ 12/ 6 :ميلادي – ٢٣/ ٢/ ١٤٣٧ هجري.

موقف علم للغة الحديث من أصول النحو العربي دراسة في المؤلفات العربية والمترجمات – رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية / جامعة أم القرىٰ – مطير بن حسين المالكي – عام ١٤٢٢/ ١٤٢٣ه.

نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي – جاسم علي حاسم – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٧٩)، السنة (٣٤) ٢٠١٠م.